الحملات العسكرية الاسكتلندية على أيرلندا (١٣١٥-١٣١٨م)(*)

د/ سونيا عبد الوهاب عبد ربه
استاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى
كلية الاداب جامعة كفر الشيخ

الملخص:

يستهدف البحث إجراء دراسة تاريخية- تحليلية للحملات العسكرية الإسكتلندية على أيرلندا التي كانت خاضعة للسيطرة الإنجليزية، من خلال تحليل دوافع هذه الحملات، ورصد الأهداف التي سعى الإسكتلنديون إلى تحقيقها من تلك الحملات التي بدأت في منتصف عام ١٣١٥م، واستمرت لمدة ثلاثة أعوام.

وتم عرض الآراء المختلفة حول دوافع الحملات، ثم خطوط سير القوات الإسكتلندية، وتحركاتها داخل الأراضي الأيرلندية، مع التركيز على أهم المعارك والاشتباكات التي اندلعت مع القوات الإنجليزية تارةً، ومع القوات الإنجليزية-الأيرلندية تارةً أخرى في الحملات الأربع؛ بدءًا من الحملة الأولى (مايو- سبتمبر١٣١٥م)، ثم الحملة الثانية (نوفمبر١٣١٥م- فبراير١٣١٦م)، ثم الحملة الثالثة (يناير- مايو١٣١٧م)، وأخيرًا الحملة الرابعة (١٣١٨م). كما تم عرض ردود أفعال الجانب الإنجليزي والأيرلندي تجاه الحملات، ودور زعماء القبائل الأيرلندية أثناء تلك الحملات، والخلافات التي حدثت بينهم، وتأثيرها على الوجود الإسكتلندي في أيرلندا، وموقف البابوية من تلك الحملات.

وتوصل البحث إلى وجود عدة دوافع للحملات العسكرية الإسكتلندية على أيرلندا، كان أهمها سعي الإسكتلنديين لفتح جبهة حرب ثانية أمام الإنجليز في أيرلندا؛ للضغط على الملك الإنجليزي للاعتراف باستقلال مملكة إسكتلندا، وحرمان إنجلترا من الموارد الأيرلندية.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٤٠)، يناير ٢٠٢٤.

إلا أن تلك الحملات لم تنجح في تحقيق الأهداف المرجوة منها؛ ويرجع فشل تلك الحملات في تحقيق أهدافها إلى عدة أسباب منها المجاعة الشديدة التي شهدتها أيرلندا خلال تلك الفترة، وتباطؤ الملك الإسكتلندي في إرسال تعزيزات سريعة إلى القوات الإسكتلندية المتعثرة في أيرلندا. كما تركت تلك الحملات العديد من الآثار السلبية على العلاقات المستقبلية بين القوى الثلاث الإسكتلندية والإنجليزية والأيرلندية، وأهمها تجدد صراعات الحدود بين إنجلترا وإسكتلندا، وزيادة تدهور الحكم الإنجليزي في أيرلندا.

الكلمات الرئيسية: أيرلندا، روبرت بروس، إدوارد بروس، إدوارد الثاني، الحملات العسكرية.

Abstract:

The research aims to conduct a historical-analytical study of the Scottish military campaigns on Ireland, which was under English control, by analyzing the motives of these campaigns and the goals that the Scots sought to achieve from those campaigns that began in the middle of 1315 A.D. and lasted for three years.

The research dealt with presenting the different opinions about the motives of those campaigns, then the routes of the Scottish forces and their movements within the Irish lands, with a focus on the most important battles and clashes that erupted between them and the English forces at one time, and the Anglo-Irish forces at other times in each of the four campaigns: starting with the campaign The first (May-September 1315 AD), the second campaign (November 1315 AD -February 1316 AD), the third campaign (January-May 1317 AD), and the fourth military campaign (1318 AD). The reactions of the English and Irish side towards the Scottish campaigns were also presented, the role of the Irish tribal leaders towards the Scottish forces present in their country, the differences and conflicts that occurred between these leaders during those campaigns and their impact on the Scottish presence in Ireland, and the position of the papacy on those campaigns.

The research concluded that there were several motives for the

Scottish military campaigns against Ireland, the most important of which was the Scots' endeavor to open a second war front for the English in Ireland, pressure the English king to recognize that Scotland is an independent kingdom, and depriving England of Irish revenues and resources. The research also concluded that these campaigns did not succeed in achieving the desired goals. The failure of these campaigns to achieve their goals is due to several reasons, including the severe famine that Ireland witnessed during that period, and the slowness of the Scottish king in sending quick reinforcements to the faltering Scottish forces in Ireland. These campaigns also left many negative effects on future relations between the three Scottish, English and Irish powers, the most important of which is the renewal of border conflicts between England and Scotland, and the further deterioration of English rule in Ireland.

Keywords: Ireland, Robert the Bruce, Edward the Bruce, Edward II, Military Campaigns.

تمهيد

شهدت فترة العصور الوسطى الأوروبية الكثير من الصراعات والحروب بين الدول والقوى السياسية المختلفة، ومن أهم هذه الحروب تلك التي نشبت بين إنجلترا وإسكتلندا؛ حيث كانتا في حالة حرب مستمرة، وشكلت الحروب الإنجليزية–الإسكتلندية جانبًا أساسيًا في تاريخ كلا البلدين، وقد اشتد الصراع بينهما في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي؛ بسبب المحاولات المستمرة للملوك الإنجليز لفرض هيمنتهم وسيطرتهم على مملكة إسكتلندا، فتارةً كانت الجيوش الإنجليزية تخترق الأراضي الإسكتلندية الجنوبية، وتارةً أخرى كانت القوات الإسكتلندية تجتاح المدن الإنجليزية، لاسيما المدن والقلاع الواقعة على الحدود الشمالية، التي صارت مسرحًا واسعًا للحروب بين الطرفين، وأصبحت تلك الفترة واحدة من أكثر الفترات المحورية في تاريخ البلدين.

ورغم كثرة الغارات الإسكتلندية على المقاطعات الشمالية لإنجلترا، وما صاحبها من جميع مظاهر التدمير والتخريب والقتل، لكن مع مرور الوقت لم يعد لها تأثير في حسم الصراع بين إنجلترا وإسكتلندا؛ وعليه ظهرت حاجة الجانب الإسكتلندي إلى أمرٍ أكثر حسمًا لإنهاء حالة الجمود فيما يتعلق بقضية الاستقلال الإسكتلندي؛ لذلك مع بدايات القرن الرابع عشر الميلادي اتخذ الصراع الأنجلو- إسكتلندي بُعدًا جديدًا خارج حدود كلا البلدين؛ حيث سعى الإسكتلنديون لنقل صراعهم مع الإنجليز إلى ميدان آخر، وذلك عن طريق محاولاتهم الاستيلاء على الأراضي الأيرلندية، وضمها إلى مملكة إسكتلندا.

وكانت أيرلندا تابعة للتاج الإنجليزي منذ عام ١١٧١م إبان عهد الملك هنري الثاني Henry II (١١٥٤-١١٨٩م)، واستقر المستوطنون الإنجليز في المقاطعات الأيرلندية كافة، وبشكلٍ مكثفٍ في المدن الرئيسة، فكانت أحد أهم مصادر دخل الخزانة الإنجليزية، وتمكنت إنجلترا بفضل الموارد الأيرلندية من مواصلة حروبها الخارجية؛ سواءً ضد فرنسا أو إسكتلندا؛ لذا حرص الملوك الإنجليز على عدم وقوعها تحت سيطرة أية قوة خارجية. ولما كان الإسكتلنديون يدركون أهمية أيرلندا في السياسة الإنجليزية؛ فقد شرعوا في التحرك العسكري ضد أيرلندا، وتوجيه حملات عسكرية نحوها؛ كونها محاولة يتمكنوا من خلالها تحقيق مكاسب لم تنلْ عن طريق حروبهم المستمرة مع الإنجليز سواءً داخل إنجلترا أو إسكتلندا، وبذلك شكلت المحاولات الإسكتلندية لفرض السيطرة على أيرلندا حلقة من حلقات الصراع الأنجلو-إسكتلندي، أو ما يعرف بـ "حروب الاستقلال الإسكتلندي"(١٢٩٦-١٣٢٨م).

ورغم أن أيرلندا كانت تابعة للتاج الإنجليزي، إلا أن السيطرة الإنجليزية عليها كانت ذات طبيعة متقلبة، وظل الحكم الإنجليزي مكروهًا لدى الشعب الأيرلندي وغالبية الأمراء واللوردات الأيرلنديين؛ لذا كانوا حريصين على استعادة استقلال بلادهم، وهكذا تلاقت مصالح الطرفين الإسكتلندي والأيرلندي في التخلص من الهيمنة الإنجليزية عليهما.

وتتبع أهمية البحث العلمية من عدم وجود دراسات وبحوث عربية تناولت السياسة الخارجية لإسكتلندا تجاه أيرلندا، وبشكلٍ خاص الحملات العسكرية الإسكتلندية على أيرلندا؛ فهو من الموضوعات التي لم تلق الاهتمام المناسب من جانب دارسي التاريخ الأوروبي الوسيط؛ حيث تعاني المكتبة العربية من نقصٍ واضحٍ في الدراسات التاريخية المرتبطة بالتاريخ الأيرلندي، وكذلك التاريخ الإسكتلندي خلال العصر الوسيط بصفةٍ عامة، والعلاقات السياسية والعسكرية بين البلدين بصفةٍ خاصة.

وفيما يتعلق **بالدراسات الأجنبية السابقة**، فقد توصلت الباحثة إلى ثمة دراسات ارتبطت بموضوع البحث، أهمها الدراسة التي قام بها " شون دوفي Seán Duffy"، والموسومة بـ" الأخوة بروس وعالم البحر الأيرلندي ١٣٠٦-١٣٢٩م"، وهي عبارة عن عرض لسياسة إسكتلندا الخارجية تجاه جزر البحر الأيرلندي، طيلة فترة حكم الملك الإسكتلندي روبرت بروس Robert Bruce (١٣٠٦-١٣٢٩م)، وتوضيح طبيعة الصراع القائم بين كل من إسكتلندا وأيرلندا حول تلك المنطقة، لكن لم تتطرق الدراسة بشكلٍ كبيرٍ إلى الحملات التي قام بها الأمير الإسكتلندي إدوارد بروس Edward Bruce (١٢٨٠-١٣١٨م) داخل المقاطعات الأيرلندية، واكتفت بالإشارة إليها بشكل مقتضبٍ؛ كونها صراعًا دار بين الطرفين خلال فترة حكم الملك روبرت، بدون تناول أحداثها وتفاصيلها، وما ترتب عليها من نتائج(١).

كذلك دراسة "روبين فرام Robin Frame"، والمعنونة بـ" بروس في أيرلندا"، وهي عبارة عن سرد لنشاط الملك روبرت بروس في أيرلندا، ويركز فيها بشكلٍ محوري على الصراعات الداخلية القائمة بين زعماء العشائر الأيرلندية، سواءً التي أثرت على الحملات الإسكتلندية، أو التي لا ترتبط بتلك الحملات، ولم تركز تلك الدراسة على تفاصيل الحملات العسكرية الإسكتلندية، وخطوط سيرها وتحركاتها داخل المقاطعات الأيرلندية، وكذلك لم تتناول سياسة إنجلترا الخارجية للتصدي للقوات الإسكتلندية في أيرلندا؛ وتلك النقاط تشكل

المحور الرئيس للبحث الآني[٢].

كما قدم "كولم ماكنامي Colm McNamee" دراسة بعنوان: "غزوات بروس لأيرلندا"، وهي عبارة عن تلخيص مختصر للفترة التي قضاها روبرت بروس وإدوارد بروس في أيرلندا، فهي لم تتجاوز ست صفحات، لكنها أفادت البحث الحالي فيما قدمته من خرائط توضح خط سير الحملات الإسكتلندية داخل المقاطعات الأيرلندية، إبان الفترة التي قضاها الإسكتلنديون في أيرلندا[٣].

ويستهدف البحث الآني دراسة الحملات العسكرية التي شنها الإسكتلنديون على أيرلندا في منتصف العقد الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي؛ فقد استمر الوجود العسكري الإسكتلندي في أيرلندا ما يقرب من ثلاثة أعوام، بدءًا من وصول القوات الإسكتلندية إلى الأراضي الأيرلندية عام ١٣١٥م، حتى خروجهم منها عام ١٣١٨م، وفي البداية وضح البحث النظريات والآراء المختلفة التي تناولت الأهداف والدوافع الإسكتلندية لشن تلك الحملات العسكرية، ومتتبعًا خط سير القوات الإسكتلندية، وتحركاتها الواسعة داخل الأراضي الأيرلندية، مع ذكر أهم المعارك والاشتباكات التي اندلعت بينها وبين القوات الإنجليزية في كل حملة من الحملات، بدءًا من الحملة الإسكتلندية الأولى (مايو- سبتمبر١٣١٥م)، ثم الحملة الثانية (نوفمبر١٣١٥م- فبراير١٣١٦م)، والحملة الثالثة (يناير- مايو١٣١٧م)، وأخيرًا الحملة العسكرية الرابعة (عام ١٣١٨م) .

و**يرصد البحث** ردود أفعال الأطراف الإقليمية ذات العلاقة؛ لاسيما رد فعل الجانب الإنجليزي، مع توضيح مدى تأثير أحوال إنجلترا الداخلية على تلك الحملات، وعلى الوجود الإسكتلندي في أيرلندا، فضلًا عن تتبع السياسة الخارجية لإنجلترا للتعامل مع القوات الإسكتلندية، والإجراءات التي قامت بها الحكومة الإنجليزية في كل من إنجلترا وأيرلندا؛ من أجل مواجهة الأزمة الأيرلندية. كما **يسلط البحث الضوء** على رد الفعل الأيرلندي تجاه التدخل

الإسكتلندي، والدور الذي قام به زعماء العشائر الأيرلندية سواءً في دعم أو مقاومة القوات الإسكتلندية الموجودة في بلادهم. كما يرصد جانبًا من الخلافات والنزاعات الداخلية التي دارت بين الزعماء الأيرلنديين أثناء قيام الحملات الإسكتلندية؛ مبينًا أسباب الخلاف، وأثره على الوجود الإسكتلندي في أيرلندا. وفيما يتعلق بالطرف الإسكتلندي **يوضح** البحث طبيعة العلاقات وطرق التواصل بين القوات الإسكتلندية في أيرلندا والسلطة الحاكمة في إسكتلندا، ومدى تأثير ذلك التواصل على أحوال الحملات، وخطوط سيرها داخل أيرلندا. **ويتناول** البحث موقف البابوية من التدخل العسكري الإسكتلندي في أيرلندا. فضلًا عن ذلك؛ سعى البحث للإجابة عن عدد من التساؤلات، منها: هل نجحت تلك الحملات في تحقيق أهدافها داخل أيرلندا أم لا؟ وما هي أسباب نجاح أو فشل تلك الحملات؟ ما هي الآثار التي تركتها على العلاقات المستقبلية بين القوى الثلاث الإنجليزية والإسكتلندية والأيرلندية؟ **وفي الختام،** سعى البحث إلى تقييم نتائج تلك الحملات، ومدى تأثير التدخل العسكري الإسكتلندي في أيرلندا.

وفي الواقع، لم يلق الحكم الإنجليزي في أيرلندا قبولاً، ولم تجر تبعية الأراضي الأيرلندية للتاج الإنجليزي في يسرٍ ودون صعوبات، بل واجهتها العديد من النزاعات والاضطرابات، بعضها كان نابعًا من إحساس الأيرلنديين بأنهم مجرد مقاطعة تابعة لإنجلترا، والبعض الآخر كان نابعًا من طبيعة السياسة التي اتبعتها إنجلترا في أيرلندا، ورغم أن أيرلندا كانت تابعة للتاج الإنجليزي، إلا أن الأمراء واللوردات الأيرلنديين كانوا يتمتعون بقدرٍ كبيرٍ من الحكم الذاتي، خاصةً في الشمال والغرب، ولم يتمكن الإنجليز من إحكام القبضة عليهم، وبمرور الوقت شرع الأيرلنديون في السعي لتخليص بلادهم من التبعية الإنجليزية[٤]. ويمكن رصد عدة عوامل شجعت الأيرلنديين على السعي لمقاومة الحكم الإنجليزي؛ منها أحوال إنجلترا الداخلية غير المستقرة خلال عهد الملك إدوارد الثاني Edward II (١٣٠٧-١٣٢٧م)؛ بسبب كثرة المشكلات

الداخلية والتمردات السياسية، وإخفاقه في معظم الأحيان في التصدي لتلك المشكلات؛ مما نتج عنها ضعف الإدارة الإنجليزية في أيرلندا، والممثلة في النبلاء الإنجليز والأنجلو-أيرلنديين، كما ساعدت السياسة الخارجية لإنجلترا، وانشغالها بحروبها مع كل من فرنسا وويلز وإسكتلندا على إلحاق الضرر بالحكم الإنجليزي في أيرلندا، فأضعفت قبضة التاج الإنجليزي عليها، ومع استمرار الحروب الخارجية لإنجلترا فرض الملك الإنجليزي أعباءً ماديةً وعسكرية ثقيلة على الأيرلنديين، ومع تزايد تلك الأعباء صار الحكم الإنجليزي مكروهًا لدى الأيرلنديين، فأصبحوا حريصين على استعادة استقلال بلادهم(٥).

كما كانت النجاحات العسكرية التي حققها الإسكتلنديون في صراعهم ضد القوات الإنجليزية خلال تلك الفترة عاملًا مهمًا شجع الأيرلنديين على الخروج على الحكم الإنجليزي؛ فقد تركت معركة بانوكبيرن Bannockburn التي اندلعت في الرابع والعشرين من شهر يونيو عام ١٣١٤م أثرًا واضحًا في سير الأحداث وتاريخ العلاقات بين إسكتلندا وأيرلندا؛ فقد وجد الأيرلنديون أن الأمور صارت في صالح الإسكتلنديين، وأنهم في طريقهم لتخليص بلادهم من الهيمنة الإنجليزية، بعدما أحرزوا انتصارًا كبيرًا على الجيش الإنجليزي خلال تلك المعركة؛ وعليه ظهرت بارقة أمل أمامهم؛ لتخليص بلادهم أيضًا من استبداد الملوك الإنجليز الذين أهانوهم وأساءوا إلى بلادهم(٦).

وعليه كان الأيرلنديون يتشوقون للتخلص من الهيمنة الإنجليزية على بلادهم؛ فإلى جانب ثوراتهم المستمرة ضد الحكم الإنجليزي في بلادهم، قاموا في أواخر عام ١٣١٤م بمحاولة للحصول على حليف خارجي يقدم لهم العون للتخلص من تلك الهيمنة؛ حيث أرسل الأمير الأيرلندي دونال أونيل Donal O'Neill حاكم منطقة تايرون Tyrone مبعوثين إلى الملك الإسكتلندي روبرت بروس؛ من أجل الحصول على دعمه العسكري؛ لطرد الإنجليز من أيرلندا، معلنًا أنه ينوب عن غالبية أمراء وزعماء العشائر الأيرلندية، لاسيما عشيرتي "دي لاسي De Lacy" و" بيسيتس Bissetts"، ولما كان الأيرلنديون على

دراية بالأوضاع في إسكتلندا؛ فقد طلبوا من الملك الإسكتلندي أن يرسل شقيقه الأمير إدوارد بروس على رأس قوات إسكتلندية، في حالة لم يتمكن من القدوم بنفسه؛ بسبب انشغاله بشئون وواجبات مملكته(٧).

والجدير بالذكر، إلى جانب سعيهم للحصول على الدعم الإسكتلندي، قام غالبية زعماء العشائر الأيرلندية بتقوية أنفسهم من الناحية العسكرية، بعدما تعرضت القوات العسكرية لأيرلندا لضربة قاسية إبان معركة بانوكبيرن؛ لأن الملك إدوارد الثاني استعان خلالها بجزءٍ كبيرٍ من القوات الأيرلندية، لكن تم القضاء على معظمها، كما نجح بعض الزعماء الأيرلنديين في استقدام الكثير من الجنود المرتزقة، لاسيما من المناطق الإسكندنافية(٨).

وفي الواقع، أن مسألة التوجه العسكري ضد أيرلندا لم تكن وليدة تلك اللحظات؛ فقد حاول الملك روبرت بروس قبل بضعة أعوام استمالة الأيرلنديين؛ للتحالف مع إسكتلندا ضد السلطة الإنجليزية، ففي عام ١٣٠٧م أرسل رسالةً إلى عدد من قادة العشائر الأيرلندية، وقد نصت الرسالة على:" **إلى جميع زعماء أيرلندا، وإلى الأساقفة ورجال الدين، وإلى جميع سكان أيرلندا، أصدقائه، بينما نحن وأنتم وشعبنا وشعبكم أحرار منذ القدم، نشترك في نفس الأصل والعادات، فقد أرسلنا إليكم أقرباءنا الأحباء، حاملي هذه الرسالة، للتفاوض معكم باسمنا حول تقوية العلاقات بيننا وبينكم، والحفاظ عليها بشكلٍ دائم، حتى تتمكن أمتنا بإرادة الله من استعادة حريتها القديمة**" (٩). كان حاملو تلك الرسالة هما ألكسندر وتوماس بروس ابني الملك روبرت بروس، حيث حاولا الحصول على المساعدة العسكرية من الأيرلنديين في مقاطعة أولستر؛ في مقابل مساعدتهم في التخلص من السيادة الإنجليزية عليهم(١٠).

وهكذا تلاقت مصالح الطرفين الإسكتلندي والأيرلندي في التصدي للسيطرة الإنجليزية؛ ولذلك لم يتردد الملك الإسكتلندي في اغتنام تلك الفرصة، وقبول العرض الذي قدمه الأيرلنديون؛ فقد وجده فرصة مناسبة لمواصلة صراعه ضد

الإنجليز، مستغلًا السخط الأيرلندي على الحكم الإنجليزي، وتوظيفه بشكلٍ مفيدٍ ضد عدوه؛ ولكن مع إدراكه لخطورة مغادرته إسكتلندا في ذلك الوقت، وجد أنه من الأفضل أن يوافق على طلبهم بأن يرسل شقيقه عوضًا عنه لقيادة القوات الإسكتلندية المتجهة إلى أيرلندا.

ورغم أن الحملة العسكرية المتجهة إلى أيرلندا تعد من أهم الأحداث التاريخية التي شهدها عهد الملك روبرت بروس، إلا أن شقيقه إدوارد بروس يعد الشخصية المحورية في ذلك الحدث؛ فذكر المؤرخ الإسكتلندي المعاصر "جون باربور John Barbour" أن فكرة شن حملة عسكرية على أيرلندا جاءت بإيعاز من الأمير إدوارد بروس، وليس الملك روبرت بروس، وأنه المحرض الرئيس على ذلك؛ فقد وصفه بأنه صاحب الطموح الجانح والمغامرات الجريئة، وأنه وضع تاج أيرلندا نصب عينيه؛ لذلك دخل في مراسلات سرية مع بعض زعماء العشائر الأيرلندية الساخطين على الحكم الإنجليزي؛ في محاولة منه للوصول لحكم أيرلندا؛ ولعل ذلك ما جعلهم يطلبون من الملك الإسكتلندي أن يرسله إلى أيرلندا نيابة عنه(١١). وقد اتبع المؤرخ الإسكتلندي "جون أوف فوردن John of Fordun" النهج نفسه؛ فيصف إدوارد بروس بقوله:" **كان إدوارد رجلًا شرسًا، وقاسي القلب، ولم يرغب أن يعيش مع أخيه بسلام، إلا إذا كان لديه وحده نصف المملكة الإسكتلندية؛ ولهذا السبب اندلعت الحرب في أيرلندا**"(١٢).

على الجانب الآخر، لم تذكر بقية المصادر -التي أتيح للباحثة الاطلاع عليها -أية إشارة فيما يتعلق بخلاف بين الملك روبرت بروس وشقيقه، كما لم تشر إلى أن إدوارد بروس سعى للوصول لحكم أيرلندا؛ وبذلك فإن فكرة إبعاده عن إسكتلندا كانت غير مبررة.

وكان الرأي الذي قدمه هذان المؤرخان محل جدل بين المؤرخين والباحثين المحدثين؛ فالبعض تبنى الرأي نفسه، وأيد فكرة أن الملك الإسكتلندي

روبرت بروس وجد في توجيه قوات عسكرية للسيطرة على أيرلندا فرصةً سانحةً لاحتواء الطموح الزائد لشقيقه إدوارد بروس الذي بات يشكل تهديدًا وشيكًا للمملكة؛ بسبب حبه للسلطة والنفوذ الذي ربما يتجاوز قبوله الإذعان لسلطة شقيقه ذاته؛ الأمر الذي صار يشكل خطورةً على استقرار الأوضاع في إسكتلندا(١٣). وعلى الجانب الآخر تبنى البعض رأيًا مخالفًا؛ فيستبعد "جيمس ليدون James Lydon" ما ذكره كل من "جون باربور" و" جون أوف فوردن" بأن الملك روبرت بروس سعى لإقصاء شقيقه عن إسكتلندا من خلال جعله قائدًا للحملة العسكرية المتجهة إلى أيرلندا؛ ومبرره أنه قبل بدء الحملة بشهرٍ واحد فقط، وبالتحديد في السابع والعشرين من أبريل عام ١٣١٥م تم عقد جلسة للبرلمان الإسكتلندي في مدينة "أير Ayr"- الواقعة على الساحل الجنوبي الغربي لإسكتلندا-؛ من أجل الموافقة على قرار توجيه حملة عسكرية على أيرلندا، وفي الاجتماع نفسه أعلن الملك روبرت بروس أن شقيقه إدوارد هو الوريث الشرعي للعرش الإسكتلندي؛ مما يدل على قوة العلاقة الحميمة بين الشقيقين، ويؤكد أن الملك الإسكتلندي لم يحاول إبعاد شقيقه عن إسكتلندا، بل كان يسعى ليكون له تواجد دائم، ونفوذ مستمر بالمملكة، وبالتالي طرح جيمس ليدون أسبابًا مختلفةً للحملات الإسكتلندية على أيرلندا؛ وهي السعي لفتح جبهة حرب ثانية أمام الملك الإنجليزي في أيرلندا؛ وتوسيع ميدان الصراعات الخارجية لإنجلترا، وبالتالي يتحول تركيز الجيش الإنجليزي للجانب الأيرلندي عوضًا عن الجانب الإسكتلندي؛ فضلًا عن حرمان إنجلترا من استغلال الموارد الأيرلندية، وعائدات الضرائب الأيرلندية من المساهمة في المجهود الحربي ضده؛ مما سيؤثر بشكلٍ واضحٍ على قدراتها العسكرية في حروبها المستقبلية في إسكتلندا(١٤). ويتفق " روبين فرام " مع هذا الرأي، ويشير إلى أن تسلسل الأحداث داخل إسكتلندا فيما يتعلق بوراثة العرش خلال تلك الفترة يبرهن على التوافق بين الملك روبرت بروس وشقيقه إدوارد(١٥).

في حين قدم أحد الباحثين المحدثين تفسيرًا مختلفًا للتوجه العسكري

الإسكتلندي نحو أيرلندا؛ فذكر أنه بعد معركة بانوكبيرن دخل الصراع الأنجلو-إسكتلندي أو حروب الاستقلال الإسكتلندي مرحلة جديدة، فرغم الانتصار الذي حققه الإسكتلنديون على القوات الإنجليزية خلال تلك المعركة، إلا أنه لم يحقق الهدف المنشود؛ بالحصول على اعترافٍ من الملك الإنجليزي إدوارد الثاني بكون روبرت بروس ملكًا على إسكتلندا؛ ولم يضمن فعليًا استقلال إسكتلندا، ولم يشكل نهاية للحرب الإسكتلندية مع إنجلترا؛ وعليه ظهرت مسألة السعي الإسكتلندي للضغط على الملك الإنجليزي من خلال تهديد السلطة الإنجليزية في أيرلندا؛ كونها محاولة للحصول على اعترافٍ إنجليزيٍ بوصف إسكتلندا مملكة مستقلة عن التاج الإنجليزي؛ وأصبح توجيه حملة عسكرية ضد الممتلكات الإنجليزية في أيرلندا حلًا للمأزق، وسبيلًا لتحقيق أهداف روبرت بروس السياسية(١٦) .

وينتهج "أرشيبالد دانكان Archibald Duncan" النهج نفسه؛ فيذكر أن الملك الإسكتلندي روبرت بروس حاول من خلال حملاته العسكرية على أيرلندا إجبار الملك الإنجليزي على التخلي عن سياسته الهادفة لفرض الهيمنة والسيادة على إسكتلندا، والاعتراف بها مملكة مستقلة؛ خاصة إذا ما وضعنا في عين الاهتمام أن الملك الإسكتلندي كان على دراية بكراهية ورفض الجانب الأيرلندي للسياسة الإنجليزية داخل أيرلندا، فضلًا عن رغبته في الحصول على مصدر للتمويل والدعم العسكري، الذي يعوض نقص الموارد الإسكتلندية؛ مما يساعد إسكتلندا في حروبها مع إنجلترا(١٧) .

وفضلًا عن الآراء السابقة، فقد ذكر البعض أن الحملات الإسكتلندية على أيرلندا لم تكن إلا رد فعل لقيام الإنجليز بتصعيد الحرب ضد الإسكتلنديين في البحر الأيرلندي؛ فقبل تلك الحملات بأشهرٍ قليلةٍ، وبالتحديد في الثامن عشر من فبراير عام ١٣١٥م قامت قوة إنجليزية بقيادة القائد الإنجليزي "جون أوف أرجيل John of Argyll" بشن هجوم مفاجئ على جزيرة مان Isle of Man التابعة للمملكة الإسكتلندية منذ عام١٣١٣م، وتمكن الإنجليز من

الاستيلاء عليها، وأسر جميع أفراد الحامية الإسكتلندية، ونقلهم إلى مدينة دبلن Dublin، مع رفض إطلاق سراحهم مقابل فدية؛ وكان ذلك أمرًا بالغ الأهمية؛ حيث أن فقدان السيطرة الإسكتلندية على الجزيرة يشكل تهديدًا لجنوب وجنوب غرب إسكتلندا، الأمر الذي أكدت عليه الأخبار التي وصلت إسكتلندا خلال شهر أبريل من العام نفسه؛ مفادها أن القائد "جون أوف أرجيل" يستعد لشن حملة على الغرب الإسكتلندي(١٨).

ومهما كانت الدوافع وراء شن الحملات العسكرية الإسكتلندية على أيرلندا، لا شك أن الملك روبرت بروس كان مدركًا خطورة وصعوبة تنفيذ تلك المهمة؛ لذا انقضى وقتاً طويلاً قبل أن يتخذ أية خطوة جادة وفعلية في سبيل تحقيقها؛ وتمهيدًا لتلك الحملات أرسل في نهاية عام ١٣١٤م قوات متوسطة العدد على متن مجموعة من القوارب الحربية؛ لنهب ساحل مقاطعة أولستر Ulster؛ والوقوف على مدى قوة الإنجليز في تلك المنطقة، لكن المحاولة باءت بالفشل؛ بعدما تصدى مواطنو المقاطعة لتلك الهجمة الإسكتلندية(١٩). ولا شك أن تلك الحملة لم تكن إلا حملة استكشافية؛ للتعرف على مدى قوة الإنجليز العسكرية في شمال أيرلندا.

ورغم إخفاقه في تلك المحاولة، أصر الملك روبرت بروس على تنفيذ مخططه فيما يتعلق بأيرلندا؛ ولما كانت الصراعات الحدودية بين إنجلترا وإسكتلندا على أشدها منذ بداية القرن الرابع عشر الميلادي، فقد قام بتقسيم القوات الإسكتلندية كافة إلى قسمين؛ أمَّا القسم الأول فقد تولاه بنفسه؛ لمواجهة هجمات القوات الإنجليزية على حدود مملكته، وشن غارات إسكتلندية مضادة، أما الآخر فيتجه تحت قيادة شقيقه إدوارد بروس؛ لشن هجمات على المقاطعات الإنجليزية في أيرلندا(٢٠). ولا شك أن هذا القرار يحمل في طياته مخاطرة شديدة من جانب الملك الإسكتلندي، لكن ربما شجعه على تلك الأوضاع غير المستقرة في أيرلندا؛ بسبب سوء السياسة الإنجليزية؛ الأمر الذي وجده فرصة لتنفيذ المخططات الإسكتلندية؛ وبعدما حصل على موافقة البرلمان الإسكتلندي

بالشروع في شن حملة عسكرية على أيرلندا، اختار مدينة "أير" في الجنوب الغربي لإسكتلندا؛ لتكون مكانًا لتجمع وانطلاق القوات الإسكتلندية المتجهة إلى أيرلندا عبر القناة الشمالية North Channel [٢١]. فضلًا عن حصوله على بعض الإمدادات العسكرية من كل من إيليان ابن رويدري Ailéan mac Ruaidhrí حاكم الجزر، وألكسندر ماكدونالد Alexander Macdonald حاكم أرجيل [٢٢].

بدأت **<u>الحملة الإسكتلندية الأولى على أيرلندا</u>** (مايو- سبتمبر ١٣١٥م) في الخامس والعشرين من مايو عام ١٣١٥م، حينما استقر الأمير إدوارد بروس بأسطولٍ قوامه ثلاثمائة سفينة على الساحل الشمالي الشرقي لأيرلندا عند مدينة أنتريم Antrim[٢٣]. ولم تذكر المصادر الأيرلندية حجم القوات الإسكتلندية المصاحبة لإدوارد بروس، أما المصادر الإسكتلندية فذكرت أنها قدرت بحوالي ستة آلاف مقاتل[٢٤].

وترى الباحثة أن عدد القوات الإسكتلندية المصاحبة للأمير إدوارد بروس لم تتناسب مع الهدف المرجو تحقيقه من تلك الحملة العسكرية، وهو فرض السيطرة على أيرلندا؛ ولعل المبرر وراء ذلك أن الملك الإسكتلندي قد اعتمد على أن الأيرلنديين سيسارعون بالانضمام إلى القوات الإسكتلندية في صراعها مع الإنجليز داخل بلادهم، من ناحية أخرى لابد أنه كان حريصًا على إبقاء الجزء الأكبر من القوات العسكرية التابعة لإسكتلندا؛ لمواجهة القوات الإنجليزية المتربصة لشن هجماتها على حدود المملكة الإسكتلندية.

ولم تتفق المصادر في تحديد موضع إنزال القوات الإسكتلندية على الساحل الأيرلندي عام ١٣١٥م؛ فبعضها ذكر أنه تم إنزال القوات عند خليج لارن Larne على ساحل البحر الأيرلندي، وبالتحديد عند مدينة لارن[٢٥]. بينما ذكرت مصادر أخرى أن المحطة الأولى لإنزال القوات الإسكتلندية كانت مدينة جلوندون Glondonne في مقاطعة أنتريم[٢٦]. ويمكن التوفيق بين

الرأيين بأنه ربما اتخذت القوات الإسكتلندية كلا الموضعين لعملية الإنزال على الساحل الأيرلندي، بعدها تجمعت القوتان لبدء فاعليات الحملة العسكرية الأولى.

وقد تقدمت القوات الإسكتلندية إلى أيرلندا في فرقتين؛ الفرقة الأولى وهي طليعة الجيش تحت قيادة "توماس راندولف Thomas Randolph" إيرل موراي Moray، أما الثانية وهي القوة الرئيسة فكانت تحت قيادة الأمير إدوارد بروس(٢٧). وكانت مدينة كاريك فيرجوس Carrick Fergus–الواقعة على الساحل الأيرلندي– أولى المدن الأيرلندية التي تعرضت لهجوم القوات الإسكتلندية التي اشتبكت إثر وصولها إلى الأراضي الأيرلندية مع قوةٍ إنجليزية من أتباع إيرل أولستر، كانت قد تحركت للدفاع عن المدينة، لكن تمكن الإسكتلنديون من تحقيق النصر عليها، واستيلائهم على المدينة، وإجبار الإنجليز على الفرار والتحصن داخل قلعتها؛ وعليه قام إدوارد بروس بفرض الحصار على القلعة، لكنها استعصت عليه؛ بسبب حصانتها؛ وتوافر العدة والعتاد والرجال؛ فضلًا عن عدم توافر المحركات والمعدات الخاصة باقتحام الأماكن المحصنة لدى الإسكتلنديين(٢٨).

وبعدما أخفق إدوارد بروس في السيطرة على قلعة كاريك فيرجوس، قام بإحكام سيطرته على المدينة، واتخذها قاعدة للعمليات العسكرية في أيرلندا، ومركزًا لحشد قواته؛ من أجل مواصلة شن حملاته على بقية المدن الأيرلندية؛ ولعل ذلك يرجع إلى موقعها المميز الذي يسمح للقوات الإسكتلندية الموجودة في أيرلندا بالتواصل مع المملكة الإسكتلندية؛ وتلقي الدعم والتعزيزات العسكرية؛ فضلًا عن أنها صارت مكانًا مخصصًا لعقد المجالس العسكرية لإدوارد بروس(٢٩).

وإثر تأمين مدينة كاريك فيرجوس، واصل الإسكتلنديون زحفهم نحو الجنوب؛ في محاولة منهم للوصول إلى مدينة دبلن؛ كونها عاصمة أيرلندا،

لكن تمَّ اعتراضهم من قبل قوة من الإنجليز كانت قد أعدت لهم كمين بالقرب من مدينة نيري Newry، ولكن الإسكتلنديون نجحوا في التغلب عليها، وإلحاق الهزيمة بها، وقتل عددٍ كبيرٍ منها، والاستيلاء على قدرٍ كبيرٍ من المؤن والإمدادات(٣٠). وفي تلك الأثناء انضم إلى القوات الإسكتلندية الكثير من زعماء العشائر الأيرلندية، الذين قاموا بدعوة إدوارد بروس للقدوم إلى بلادهم، وفي مقدمتهم دونال أونيل، وقد اشتركت قواتهم مع الإسكتلنديين في إحداث حركة دمار واسعة للقلاع والممتلكات التابعة للإنجليز داخل مقاطعة أولستر(٣١).

ولاشك أن أخبار تلك الحملة العسكرية على أيرلندا أثارت قلق واستياء الملك الإنجليزي إدوارد الثاني؛ حيث كانت أيرلندا مصدرًا مهمًا لمد السلطة الحاكمة في إنجلترا بالأموال والمقاتلين في حروبها الخارجية، وقد جاءت أول الإجراءات التي قام بها الملك الإنجليزي في بداية شهر يونيو عام ١٣١٥م؛ فأصدر الأوامر لمسئول الخزانة الإنجليزية بالعاصمة دبلن بضرورة تحصيل كافة الأموال الخاصة بالتاج الإنجليزي في غضون ثلاثة أسابيع؛ من أجل الإسهام في إبقاء الأسطول داخل البحر الأيرلندي؛ لمواجهة أية هجمات إسكتلندية، كما صدرت الأوامر الملكية بتوريد كافة المؤن والمحاصيل الباقية بحوزة المزارعين والتجار، بسعرٍ ثابتٍ ومحددٍ لخزائن النبلاء وقادة القلاع الإنجليز؛ من أجل الاستعداد لحالات الحصار المتوقعة على يد القوات الإسكتلندية(٣٢).

وفي الوقت الذي كان الملك الإنجليزي يتخذ الإجراءات اللازمة لمواجهة الأزمة الأيرلندية، كانت القوات الإسكتلندية تواصل اجتياح مقاطعة أولستر دون مقاومة تذكر؛ فلم يبذل اللوردات الإنجليز بالمقاطعة أي جهد لصد الهجمات الإسكتلندية، فيما عدا ريتشارد دي بوره Richard de Burgh إيرل أولستر؛ حيث شرع في حشد قواته لمواجهة الإسكتلنديين؛ ولعل ذلك يرجع إلى أن ممتلكاته ومصالحه كانت أكثر تعرضًا لخطر الهجمات الإسكتلندية عن بقية

المقاطعات الأيرلندية الأخرى[٣٣]. وبينما كان إيرل أولستر يحشد قواته، كانت القوات الإسكتلندية تستأنف زحفها نحو مدينة دبلن، ومع وصولها في التاسع والعشرين من يونيو عام ١٣١٥م إلى أحد مراكز السلطة الإنجليزية في أيرلندا، وهي مدينة دوندالك Dundalk اصطدمت بقوةٍ إنجليزيةٍ هربت سريعًا؛ لتتحصن داخل المدينة، وتبعتها القوات الإسكتلندية التي قتلت أعدادًا كبيرة من الجنود والأهالي، وحصلت على كميات وفيرة من المؤن[٣٤].

وقد أجبرت تلك الأحداث التي جاءت في صالح الجانب الإسكتلندي السلطات الإنجليزية على زيادة الاهتمام بمتابعة الأوضاع في أيرلندا؛ لذا تم تسجيل قدر لا بأس به من المراسلات بين الحكومة الإنجليزية في إنجلترا وأنصارها في أيرلندا خلال تلك الفترة، كان أهمها الخطاب الذي أرسله الملك إدوارد الثاني في العاشر من يوليو عام ١٣١٥م إلى جميع القادة والبارونات الإنجليز في أيرلندا؛ يطلب منهم إمداده بمعلوماتٍ وافيةٍ عن تحركات الإسكتلنديين؛ والسعي لتنظيم المقاومة ضد القوات الإسكتلندية[٣٥].

وفي تلك الأثناء، كان الإسكتلنديون يواصلون زحفهم باتجاه الجنوب داخل مقاطعة أولستر، بصحبة حلفائهم الأيرلنديين، وكانت أعمال القتل والسلب والنهب والتخريب والحرق هي المظاهر الأساسية التي اتصفت بها سلوكياتهم طيلة مسيرتهم داخل المقاطعة، حتى الكنائس لم تسلم من الهجوم الإسكتلندي؛ فقد تعرضت كنيسة كارميلايت Carmelite، داخل مدينة أردي Ardee – الواقعة على بعد خمسة وثلاثين ميلًا من دبلن– لهجومٍ عنيفٍ من جانب الإسكتلنديين الذين أضرموا النيرانَ بكل من لاذَّ بالكنيسة من رجالٍ ونساءٍ وأطفالٍ[٣٦].

وبينما كانت القوات الإسكتلندية تجتاح مقاطعة أولستر، حاول الأمير الأيرلندي دونال أونيل مساعدتها في قتال الإنجليز؛ فقام بمهاجمة قلعة سليجو Sligo – الواقعة داخل مقاطعة كونوت Connaught-، ونهب المناطق

المحيطة بها؛ وذلك في محاولة منه لتشتيت انتباه الإنجليز؛ وتحويل اهتمام القادة الإنجليز إلى ناحية الغرب، بعيدًا عن تحركات إدوارد بروس داخل مقاطعة أولستر(٣٧). ولكن لم تمنع تلك المحاولة ريتشارد دي بوره إيرل أولستر من استكمال استعداداته العسكرية؛ لمقاومة القوات الإسكتلندية، والحيلولة دون وصولها إلى مدينة دبلن؛ وعليه فقد حشد قواتًا ضخمةً من منطقة روسكومون Roscommon، وانضمت إليه قوات أيرلندية موالية للإنجليز بقيادة فيدليم أوكونور Feidlim O'Connor أمير منطقة كونوت، وبعدما التقت القوات كافة عند مدينة أثلون Athlone، انطلقت ناحية الشمال الشرقي داخل مقاطعة ميث Meath، حتى وصلت جنوب مدينة دوندالك؛ وكان نشر الخراب، وممارسة أعمال السلب والنهب والتدمير ملازمًا لتلك القوات أينما حلت(٣٨). ووفقًا لما ورد في المصادر الأيرلندية كان فيدليم أوكونور أمير منطقة كونوت أكثر الأمراء الأيرلنديين الذين قدموا الدعم للجانب الإنجليزي خلال تلك الفترة؛ حيث إنَّ أغلب كبار اللوردات وزعماء العشائر الأيرلندية انضموا إلى القوات الإسكتلندية، في حين آثر البعض الآخر جانب السلامة بوقوفه على الحياد، وعدم الانخراط في الصراع القائم في بلادهم بين الإنجليز والإسكتلنديين(٣٩).

وفي الوقت الذي كان ريتشارد دي بوره إيرل أولستر يحشد قواته لمواجهة القوات الإسكتلندية التي تواصل زحفها نحو العاصمة الأيرلندية، كان إدموند بتلر Edmund Butler الذي يشغل منصب القاضي العام Lord of Justice، ونائب الملك الإنجليزي في أيرلندا، يجمع قوة ضخمة من مقاطعتي مونستر Munster ولينستر Leinster؛ من أجل التحرك بها نحو الشمال؛ للتصدي للهجمات الإسكتلندية، لكن لم يحالف الحظ تلك القوات للمشاركة في قتال الإسكتلنديين؛ ويرجع ذلك إلى قيام إيرل أولستر بإثناء إدموند بتلر عن الأمر، فحينما التقت القوتان عند مدينة أردي في الثاني والعشرين من يوليو عام ١٣١٥م، أعلن إيرل أولستر عن قدرته على قتال الإسكتلنديين، وطردهم من البلاد بمفرده دون معونة من أحد، موجهًا حديثه إلى إدموند بتلر قائلًا:

"**بإمكانك العودة للديار، أما أنا ورجالي فبإمكاننا بسهولة سحق الإسكتلنديين**"، وقد لاقى الأمر قبولًا لدى القاضي العام؛ فلم يشارك في قتال الإسكتلنديين، وانسحب بقواته إلى دبلن، تاركًا مجمل إدارة الحرب إلى أيرل أولستر(٤٠).

وبينما كان القادة الإنجليز منشغلين بتحديد منْ سيتولى مهمة مواجهة القوات الإسكتلندية، كان إدوارد بروس يواصل تحركه العسكري ضد بقية مدن مقاطعة أولستر، وتمكن في فترةٍ وجيزة من فرض سيطرته على كل من مدينة داون Down، وأرماج Armagh، ولاوث Louth، وميث(٤١)، وفي تلك الأثناء علم إدوارد بروس أن القوات الإنجليزية–الأيرلندية التي حشدها كل من ريتشارد دي بوره إيرل أولستر وفيدليم أوكونور أمير كونوت بلغت حوالي عشرين ألف مقاتل، وأنها على وشك الوصول إليه؛ ومع صعوبة مواجهة تلك القوة الهائلة، قرر أن يغير مخططاته، فبدلًا من مواصلة الزحف جنوبًا تجاه مدينة دبلن، وجد أنه من الأفضل الانسحاب نحو الشمال، عابرًا نهر "بان Bann"، ومدمرًا الجسر الذي عبر من خلاله؛ لمنع القوات الإنجليزية من ملاحقتهم، ثم واصل سيره حتى وصل إلى مدينة كوليرين Coleraine في أقصى الشمال الشرقي لأيرلندا؛ وبناءً عليه لم يكن أمام القوات الإنجليزية – الأيرلندية سوى أن تعسكر عند الضفة المقابلة للنهر(٤٢). وهكذا أصبح الإسكتلنديون في مأمنٍ من القوات الإنجليزية؛ ويرجع الفضل في ذلك إلى حصول إدوارد بروس على مساعدة كبيرة أثناء عبوره نهر "بان" من أحد البحارة الإنجليز، وهو القائد "توماس دون Thomas Don"؛ حيث نقل الجنود الإسكتلنديين على متن سفنه عبر النهر، مقابل مبلغ كبير من المال؛ وبذلك صار الإسكتلنديون في مأمنٍ من هجوم القوات الإنجليزية التي تلاحقهم(٤٣). وهكذا، لم يقتصر تقديم الدعم للإسكتلنديين على بعض القادة الأيرلنديين؛ لكن قامت بعض العناصر الإنجليزية بمساعدتهم في حروبهم في أيرلندا.

ولا شك أن المبرر الرئيس وراء قيام إدوارد بروس بتغير خطته، وعدم

مواصلة الزحف نحو العاصمة؛ كان خوفه من الهزيمة إذا ما خاطر بالدخول في معركةٍ مباشرةٍ مع القوات الإنجليزية- الأيرلندية هائلة العدد، خاصة -إذا ما وضعنا في الاعتبار- أن القوات الإسكتلندية كانت في حالةٍ من الإنهاك والضعف، إثر العمليات العسكرية التي قاموا بها ضد المدن الأيرلندية منذ دخولها البلاد، بينما مازالت القوات الإنجليزية - الأيرلندية بكامل قوتها ونشاطها.

ونظرًا لأن كلتا القوتين الإنجليزية والإسكتلندية لم تكونا قادرتين على قتال بعضها بعضًا بشكل مباشر؛ بسبب عمق النهر الفاصل بينهما؛ فقد بدأ كل فريق يراقب تحركات معسكر الفريق الآخر، ملقيًّا عليه وابلًا من السهام عبر ضفتي النهر، وبعد فترةٍ وجيزةٍ بدأ الفريقان يعانيان من نقص المؤن والإمدادات، الأمر الذي أجبرهما على ممارسة عمليات النهب والسلب في المناطق المحيطة بهما [٤٤]. وكان الأمر أكثر حدة من جانب القوات الإنجليزية- الأيرلندية؛ حيث كانت شديدة الحرص على معاقبة زعماء مقاطعة أولستر الذين ساندوا إدوارد بروس، وعليه لم تستثن أماكن معينة من التدمير والنهب، فأحرقت كل المدن التي قدم قادتها الدعم للإسكتلنديين، حتى الكنائس لم تسلم من هجمات تلك القوات التي جعلتها فريسة للنيران[٤٥].

وبينما كانت كل قوة من القوتين الإسكتلندية والإنجليزية تتربص الفرصة للهجوم على الأخرى، كانت الخلافات الداخلية بين الزعماء الأيرلنديين على أشدها داخل إقليم كونوت؛ فقد شكل الدعم الذي قدمه فيدليم أوكونور أمير كونوت للقوات الإنجليزية سببًا في إثارة استياء عشيرته ضده؛ الأمر الذي تسبب في قيام أحد منافسيه من أمراء الإقليم، ويدعى "رودريك أوكونور Roderic O'connor" باغتنام فرصة غيابه، وإعلان نفسه سيدًا على الإقليم، وأجبر أفراد عشيرته على الاعتراف بحكمه، وتقديم الرهائن من أبنائهم؛ لضمان التزامهم المستقبلي [٤٦].

وقد أثرت تلك الصراعات والخلافات الداخلية بين الأمراء الأيرلنديين تأثيرًا واضحًا على وضع الحملة الإسكتلندية؛ حيث أصبح الاهتمام الرئيس للأمير فيدليم أوكونور يتمحور حول إعادة سيطرته على إقليم كونوت؛ لذا انفصل بقواته عن القوات التابعة لإيرل أولستر، عائدًا نحو الإقليم على رأس قواته ذات العدد الوفير والقوة الشديدة، وإثر وصوله نشبت معركة بينه وبين رودريك أوكونور انتهت بهزيمة الأخير وقتله، ونجح فيدليم أوكونور في إعادة سيطرته على الإقليم، كما أعلن تخليه عن التحالف مع القوات الإنجليزية، وتأييد الجانب الإسكتلندي؛ خاصةً بعدما تخلى عنه الإنجليز، وتجنبوا الانخراط في صراعه مع رودريك(٤٧).

وقد ترك انسحاب فيدليم أوكونور بقواته أثرًا كبيرًا على القوات الإنجليزية؛ فقد أدركت ضعف موقفها أمام الإسكتلنديين؛ مما أجبر ريتشارد دي بوره إيرل أولستر على التقهقر نحو الجنوب داخل إقليم أنتريم؛ واستغل إدوارد بروس تلك الفرصة؛ فعبر نهر "بان"، متتبعًا القوات الإنجليزية التي واصلت زحفها حتى تحصنت داخل مدينة كونور Connor، وعليه عسكر إدوارد بروس بقواته عند واحدة من الغابات القريبة من المدينة، وبذلك تمكن من قطع طريق المؤن والإمدادات القادمة من الجنوب للإنجليز، حتى أجبرهم على الخروج للقتال، وفي العاشر من سبتمبر عام ١٣١٥م دارت معركة شديدة الضراوة بين الطرفين، حقق الإسكتلنديون خلالها فوزًا كبيرًا على قوات إيرل أولستر؛ مما أجبره على الفرار نحو إقليم كونوت بعد الهزيمة التي لحقت به (٤٨).

ووفقًا لإحدى الحوليات الإسكتلندية، فإن هزيمة الإنجليز في معركة كونور؛ كانت بسبب الاستراتيجية التي اتبعها الإسكتلنديون؛ فقد تظاهروا بالفرار من ساحة المعركة، وتركوا أعلامهم تتطاير في الميدان؛ لتشتيت انتباه القوات الإنجليزية، وبشكلٍ سريعٍ قام إدوارد بروس بتطويق الإنجليز، وشن هجومًا مفاجئًا على مؤخرة الجيش الإنجليزي الذي لقى الآلاف منه حتفهم(٤٩). كما نجح الإسكتلنديون في أسر عدد كبير من القادة الإنجليز الذين تم إرسالهم إلى

إسكتلندا، وبعدما سيطر الإسكتلنديون على مدينة كونور، قام إدوارد بروس بفرض الحصار على قلعة المدينة، لاسيما بعدما تمكن الهاربون من المعركة، تحت قيادة الإنجليزي بوير أوف دانفيل Poer of Dunville من الوصول إليها؛ فصارت ملاذًا للمقاتلين الإنجليز الفارين من القوات الإسكتلندية(٥٠). وقد ازدادت الأمور سوءًا أمام الإنجليز، فقد استغل أهالي مقاطعتي كونوت وميث الهزيمة التي تعرض له أيرل أولستر في معركة كونور، وشاركوا الإسكتلنديون في نشاطهم العسكري ضد الإنجليز، فقاموا باجتياح المناطق التابعة للإنجليز داخل المقاطعتين، وحرقوا قلاعهم، ودمروا ممتلكاتهم(٥١).

كانت معركة كونور آخر أحداث الحملة الإسكتلندية الأولى على الأراضي الأيرلندية، ورغم الانتصار الذي حققه إدوارد بروس على القوات الإنجليزية خلال المعركة، إلا أنه تعرض لخسائر مادية شديدة، وفقد الكثير من جنوده؛ مما دفعه إلى إرسال توماس راندولف إيرل موراي إلى إسكتلندا في الخامس عشر من سبتمبر عام ١٣١٥م؛ للحصول على تعزيزات من المملكة الإسكتلندية، ولحين وصول تلك التعزيزات لم يجد إدوارد بروس أمامه سوى الانسحاب في نهاية شهر سبتمبر إلى مدينة دوندالك (٥٢). ومما يجدر ذكره، أن النجاحات العسكرية التي حققها إدوارد بروس في أيرلندا شجعت مقاطعة ويلز Walesالتابعة -حينئذٍ- للتاج الإنجليزي على التمرد ضد التبعية الإنجليزية؛ حيث تم التواصل بين إدوارد بروس والأمير الويلزي ليليان برين Llyellean Bren (١٢٦٧-١٣١٧م)؛ للتحالف ضد الإنجليز للتحرر من الهيمنة الإنجليزية على البلدين(٥٣).

وفي محاولة لتقييم أوضاع الإسكتلنديين في أيرلندا بعد حملتهم العسكرية الأولى (مايو- سبتمبر ١٣١٥م)، يمكن القول إنَّ الوجود الإسكتلندي داخل أيرلندا أصبح في مأمنٍ خلال تلك الفترة؛ فمن الناحية العملية تمكنت القوات الإسكتلندية من تحقيق الفوز على القوات الإنجليزية تقريبًا في جميع الاشتباكات والمعارك التي دارت بين الطرفين؛ وبناءً عليه صارت مقاطعة

أولستر- باستثناء قلعة كاريك فيرجوس- ومعظم إقليم كونوت تحت سيطرة إدوارد بروس. وكذلك حرص عدد من زعماء العشائر الأيرلندية بتلك المناطق على تقديم الدعم المادي والعسكري للإسكتلنديين. كما نجح الإسكتلنديون في فرض سيطرتهم على مقاطعة ميث. وبذلك كان سير الأحداث خلال تلك الفترة يشير إلى أن الحكم الإنجليزي في أيرلندا أوشك على الانتهاء، وأن أيرلندا في طريقها للتحرر من الهيمنة الإنجليزية، لتصبح تابعة سياسيًّا للمملكة الإسكتلندية.

وكان نجاح القوات الإسكتلندية في اجتياح معظم مقاطعة أولستر؛ يرجع إلى عدة عوامل؛ منها الهجوم المباغت غير المتوقع؛ فلم يتوقع الإنجليز أن يقوم الإسكتلنديون بفتح جبهة حرب ثانية ضدهم في أيرلندا، لكنهم توقعوا أن يقوموا بمواصلة غاراتهم على الحدود الشمالية الإنجليزية؛ بعد انتصارهم في معركة بانوكبيرن؛ في محاولة منهم لممارسة مزيد من الضغط العسكري على إنجلترا؛ وإجبار الملك الإنجليزي إدوارد الثاني على توقيع اتفاقية سلام بين الطرفين. وفي الوقت نفسه كانت الأوضاع غير المستقرة داخل إنجلترا؛ وانشغال الملك الإنجليزي بخلافاته مع البارونات داخل إنجلترا؛ سببًا في جعله يتباطأ في اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع توغل القوات الإسكتلندية داخل أيرلندا؛ فضلًا عن الدعم الذي تلقاه إدوارد بروس من بعض العناصر الأيرلندية.

وقد أجبرت الأوضاع غير المستقرة في أيرلندا القيادة السياسية في إنجلترا على اتخاذ خطوات حاسمة لمواجهة الوجود الإسكتلندي بها؛ ففي نهاية شهر سبتمبر عام ١٣١٥م قرر الملك إدوارد الثاني إرسال جون دي هوثوم John de Hothum أسقف إيلي Ely (١٣١٦-١٣٣٧م)؛ لمتابعة الأوضاع في أيرلندا، وتفعيل المقاومة الإنجليزية ضد الإسكتلنديين(٥٤). وعلى إثر وصول جون دي هوثوم إلى مدينة دبلن في شهر نوفمبر؛ قام بتفقد الخزانة الملكية في أيرلندا، ووجد أن العائدات والموارد الأيرلندية قد استُنفدت؛ بسبب التجهيزات العسكرية التي قام بها القاضي العام إدموند بتلر من أجل مواجهة الإسكتلنديين؛

لذا سارع بتفعيل الصلاحيات والسلطات الواسعة التي منحها له الملك الإنجليزي(٥٥). وعلى الفور شرع جون دي هوثوم في تحصيل الديون المستحقة للتاج الإنجليزي، مع الإعفاء من تلك الديون الملكية في مقابل المشاركة العسكرية في قتال القوات الإسكتلندية، وإصدار أوامر بالعفو عن المجرمين والخارجين عن القانون؛ بشرط التحاقهم بالقوات الإنجليزية للتصدي للقوات الإسكتلندية داخل أيرلندا(٥٦).

كما طالب جون دي هوثوم كل من إيرل أولستر والأمراء الأيرلنديين، وكبار رجال الدين بالقدوم إلى إنجلترا لحضور البرلمان الذي سيتم عقده في مدينة ويستمنيستر Westminster؛ من أجل التشاور مع الملك الإنجليزي وكبار البارونات الإنجليز بالشئون الخاصة بمصالح الملك ومملكته الأيرلندية، وتعيين مفوضًا للحكومة الأيرلندية يتولى تدبير شئون أيرلندا في حالة غياب القاضي العام ممثل الملك الإنجليزي(٥٧).

وقد كانت الإجراءات التي قام بها جون دي هوثوم في أيرلندا بداية لحالة التواصل بين الحكومة في إنجلترا وأنصارها في أيرلندا؛ وطيلة الفترة السابقة لم تظهر أية ردود أيرلندية على المراسلات التي اعتاد الملك الإنجليزي على إرسالها إلى قادة أيرلندا؛ لمعرفة أخبار وتحركات إدوارد بروس داخل أيرلندا، لكن تم العثور على عدة رسائل واردة من بعض القادة الأيرلنديين خلال شهري سبتمبر وأكتوبر عام ١٣١٥م، وقد اتفقت تلك الرسائل في أمرين، الأول: قيام بعض العناصر الإنجليزية بمساعدة الإسكتلنديين منذ وصولهم إلى أيرلندا، فضلًا عن تحالف عدد من زعماء العشائر الأيرلندية في أولستر مع الإسكتلنديين، أما الأمر الآخر: فهو التأكيد على أن القاضي العام إدموند بتلر مستمر في التصدي للقوات الإسكتلندية؛ من أجل طردها من البلاد(٥٨).

وفي الوقت الذي كان جون دي هوثوم يسعى لإيجاد حل للأزمات داخل أيرلندا، كانت معاناة الإسكتلنديين من جراء قلة المؤن والإمدادات في

زيادة مستمرة؛ مما أجبر إدوارد بروس على إيقاف التحركات العسكرية للقوات الإسكتلندية ضد المقاطعات الأيرلندية خلال شهري أكتوبر ونوفمبر عام ١٣١٥م؛ انتظارًا لوصول التعزيزات من إسكتلندا، ورغم وصول تلك التعزيزات في نهاية شهر نوفمبر، إلا أنها جاءت مخالفة لتوقعات إدوارد بروس والجنود الإسكتلنديين كافة، فقد توقع الجميع حضور الملك الإسكتلندي بنفسه على رأس تعزيزات ضخمة، إلا أنهم تفاجئوا بوصول إيرل موراي بقوة صغيرة قدرها خمسمائة مقاتل فقط(٥٩).

ورغم قلة المؤن وضآلة التعزيزات القادمة من إسكتلندا، أصر إدوارد بروس على مواصلة زحفه ناحية الجنوب، والشروع في **الحملة العسكرية الثانية (نوفمبر ١٣١٥م- فبراير ١٣١٦م)**، واستكمال تحركهم العسكري ضد الأراضي الإنجليزية في أيرلندا، ويقدم أحد المؤرخين المحدثين عدة دوافع جعلته حريصًا على عدم التباطؤ في مواصلة شن حملاته على الأراضي الأيرلندية؛ وهي رغبته في استكمال سيطرته على بقية المدن الأيرلندية التابعة للتاج الإنجليزي قبل أن تتعافى إنجلترا من توابع الهزيمة التي تعرضت لها خلال معركة بانوكبيرن؛ كذلك استغلال سوء الأوضاع الاقتصادية الآخذة في الانتشار في إنجلترا؛ الناجمة عن المجاعة التي انتشرت بها خلال تلك الفترة؛ فضلًا عن ارتباط الأمر بالاتفاق الذي تَمَّ بين إدوارد بروس ومتمردي مقاطعة ويلز؛ بحيث يواصل الإسكتلنديون نشاطهم العسكري ضد الإنجليز في أيرلندا، وفي الوقت نفسه يعلن متمردو ويلز بزعامة الأمير ليليان برين العصيان ضد الحكم الإنجليزي(٦٠).

وبناءً على ذلك، شرع إدوارد بروس في الزحف على رأس قواته نحو الجنوب، وفي نهاية شهر نوفمبر عام ١٣١٥م عبر نهر "دي Dee"، وأضرم النيران بمدينتي كيلز Kells وجارنارد Garnard في السادس من ديسمبر، ثم عبر أراضي فينا Finnagh ومن ثم نيوكاسل Newcastle، بعدها قضى الإسكتلنديون الأيام الأخيرة من شهر ديسمبر بموضع يطلق عليه لوف-سودي

Lough-Sudy بمقاطعة ويستميث Westmeath [٦١]. ومع بداية عام ١٣١٦م واصل الإسكتلنديون مسيرتهم حتى اجتازوا الجزء الشمالي الشرقي من المقاطعة المعروفة بمقاطعة الملك King's County، وتوجهوا جنوبًا نحو مدينة كيلدار Kildare ، ثم مدينة كاسيل ديرموت Castledermot في جنوب شرق أيرلندا، دون أية مقاومة تذكر[٦٢].

وإثر نجاح الإسكتلنديين في السيطرة على عدة مدن داخل مقاطعة كيلدار، استمروا في مواصلة زحفهم نحو الجنوب، حتى وصلوا في السادس والعشرين من يناير عام ١٣١٦م إلى مدينة أردسكول Ardscull، حيث وجدوا أنفسهم في مواجهة قوات إنجليزية ضخمة تحت قيادة إدموند بتلر، فضلًا عن قوات تابعة لعدد من اللوردات الأيرلنديين من مقاطعتي لينستر ومونستر، ورغم قدرة تلك القوات على قطع طريق القوات الإسكتلندية، وتحقيق الانتصار عليها؛ لاسيما مع ما يعانيه الإسكتلنديون من ضعف وإرهاق شديد، فضلًا عن نقص المؤن والعتاد، إلا أنها تعرضت للهزيمة؛ بسبب الخلافات والمشاحنات التي ظهرت بين النبلاء الأيرلنديين؛ مما جعل إدموند بتلر ينسحب بكامل قواته من ميدان المعركة؛ وتبعته غالبية القوات الأيرلندية؛ وشكل ذلك فرصة سانحة للإسكتلنديين للانقضاض على القوات المتبقية، وقتل وأسر عددٍ كبيرٍ منها[٦٣].

وكان التخاذل الذي أظهرته القوات الإنجليزية أمام القوات الإسكتلندية خلال معركة أردسكول فرصة سانحة أمام غالبية الأيرلنديين؛ لإعلان سخطهم على الحكم الإنجليزي، وكراهيتهم للوجود الإنجليزي ببلادهم؛ فقد قام قادة عشائر وأهالي مقاطعتي لينستر ومونستر باجتياح الكثير من المناطق التابعة للإنجليز؛ تاركين خلفهم الكثير من مظاهر التخريب والحرق والدمار؛ مما دفع القاضي العام إدموند بتلر إلى التحرك السريع ضدهم، وتمكن من القضاء على تلك الاضطرابات، وعاد إلى مدينة دبلن، وبحوزته ما يقرب من ثمانين رأسًا؛ كونها رمزًا لانتصاره على العناصر الأيرلندية الثائرة[٦٤].

وفي الوقت الذي انشغل فيه إدموند بتلر بمعاقبة متمردي مقاطعتي لينستر ومونستر، كانت القوات الإسكتلندية تواصل زحفها نحو الجنوب دون مضايقة تذكر حتى بلغت مدينة كيلز داخل مقاطعة ميث، وهناك اشتبكت مع قوة إنجليزية ضخمة قدرت بحوالي خمسة عشر ألف مقاتل بقيادة "روجر مورتايمر Roger Mortimer" الذي حضر إلى أيرلندا للمشاركة في قيادة القوات الإنجليزية لقتال الإسكتلنديين، لكن تمكن الإسكتلنديون من هزيمة قواته؛ بفضل الدعم الذي تلقاه إدوارد بروس من أبناء عشيرة "دي لاسي" الأيرلندية، وانتهى الأمر بفرار الجنود الإنجليز، وعودة قائدهم إلى دبلن، ومنها إلى إنجلترا؛ لحث الملك الإنجليزي إدوارد الثاني على توفير المزيد من التعزيزات؛ لمواجهة التحركات العسكرية الإسكتلندية في أيرلندا(٦٥).

بعد ذلك غادر الإسكتلنديون مدينة كيلز، وتحركوا جنوبًا حتى وصلوا إلى مدينة جيشيل Geashill في الرابع عشر من فبراير عام ١٣١٦م؛ ونظرًا للأوضاع المتردية التي أصابت القوات الإسكتلندية-حينئذٍ- من جراء قلة المؤن، وزيادة الخسائر بالأرواح؛ فقد تجنب إدوارد بروس الدخول في اشتباكات عسكرية جديدة مع القوات الإنجليزية؛ وسارع بالعودة إلى مقاطعة أولستر، والاستقرار بمدينة كاريك فيرجوس (٦٦).

ورغم أن الأوضاع السيئة -التي تعاني منها القوات الإسكتلندية- تمثل فرصةً مناسبة للقاضي العام إدموند بتلر؛ لاعتراض طريقها بكامل قواته، لكنه وجد أنه من الأفضل التصدي للعشائر الأيرلندية التي داومت على شن غارات تدميرية على ضواحي دبلن؛ مستغلين انشغاله بقتال الإسكتلنديين، وقد نجح في مسعاه، وتمكن في نهاية المطاف من القضاء على معظم الخلافات بتلك المنطقة(٦٧). وعلى الجانب الآخر، اكتفى إدموند بتلر بتخصيص قوة صغيرة بقيادة توماس دي ماندیفيل Thomas de Mandeville لمراقبة الإسكتلنديين؛ وتحديد تحركاتهم في طريق عودتهم لمقاطعة أولستر، وقد وقعت بعض المناوشات بين الطرفين، انتهت بمقتل توماس دي ماندیفيل، والقضاء على

غالبية القوات الإنجليزية[٦٨].

ونظرًا لأن أوضاع الإنجليز داخل أيرلندا قد تمكن سوء الأوضاع فيها، فضلًا عن عجز السلطة الإنجليزية الحاكمة في أيرلندا الممثلة في القاضي العام عن مواجهة الإسكتلنديين، ومنع الأيرلنديين من تقديم الدعم لإدوارد بروس؛ طالب الملك الإنجليزي أعوانه ومناصريه في أيرلندا بتجديد ولائهم للتاج الإنجليزي، والتوقيع على وثيقة تضمن هذا الولاء، وكان أهم العبارات الواردة بها" **إن الأعداء الإسكتلنديين قد ضموا إلى جانبهم غالبية الأيرلنديين، وعددًا كبيرًا من كبار اللوردات الأيرلنديين، وبعض الإنجليز المقيمين بأيرلندا؛ لذا يجب التعهد بحماية حقوق الملك الإنجليزي، والحفاظ على مصالحه ضد أي كائن من كان**"[٦٩]. وبناءً على ذلك، اجتمع القادة الإنجليز ومجموعة من قادة أيرلندا –سواءً من أصل إنجليزي أو أيرلندي– في مدينة دبلن في بداية شهر فبراير ١٣١٦م، وقاموا بالتوقيع على وثيقة، مقتضاها أنه برغم كل الخسائر التي تعرضوا لها من رجال وأراضٍ وقلاع، فإنهم يتعهدون بالمحافظة على حقوق الملك إدوارد الثاني، فضلًا عن تقديمهم رهائن تم التحفظ عليهم بقلعة دبلن، وموافقتهم على مصادرة أراضيهم وكافة منقولاتهم، إذا ما حنثوا بعهودهم، وانشقوا عن ولائهم تجاه الملك الإنجليزي[٧٠].

ورغم تلك الإجراءات التي قام بها القادة الإنجليز في أيرلندا، فإن الوضع الفعلي فيها لم يتغير لصالح الإنجليز، ففي الخامس عشر من فبراير عام ١٣١٦م أرسل جون دي هوثوم إلى الملك إدوارد الثاني تقريرًا عن الأوضاع داخل أيرلندا[٧١]. وشهد التقرير بسوء الأوضاع داخل أيرلندا، وأن الحكم الإنجليزي بها صار في خطرٍ شديدٍ؛ كما ذكر أن الخزانة الإنجليزية في أيرلندا شبه فارغة بسبب نفقات القتال، وفي النهاية طالب جون دي هوثوم بإرسال تعزيزات عاجلة إلى أيرلندا؛ وبناءً على المعلومات الواردة من أيرلندا، قام الملك الإنجليزي إدوارد الثاني بالبحث عن موارد جديدة لحماية المصالح الإنجليزية فيها؛ ولذلك عقد اجتماع في الثالث من مارس عام ١٣١٦م طالب

فيه رجال الدين والبارونات الإنجليز، وفي مقدمتهم رئيس أساقفة كانتربري Canterbury، وإيرل بيمبروك Pembroke، وأمين الخزانة الإنجليزية بإنجلترا باتخاذ إجراءاتٍ عاجلة؛ لإرسال الأموال والمؤن؛ للمساعدة في الحفاظ على الوجود الإنجليزي في أيرلندا([٧٢]). وفي هذا السياق تمكنت قوة إنجليزية خلال العاشر من أبريل عام ١٣١٦م من تعزيز حامية قلعة كاريك فيرجوس بالمؤن؛ مما ساعدها على مواصلة الصمود أمام قوات إدوارد بروس الذي سارع بإرسال إيرل موراي للمرة الثانية إلى إسكتلندا؛ للحصول على تعزيزات جديدة([٧٣]).

وبينما كان الملك الإنجليزي يسعى لمواجهة الأزمة الأيرلندية، وإعادة النفوذ الإنجليزي، انضم العديد من زعماء مقاطعة أولستر إلى الأمير الإسكتلندي إدوارد بروس إثر فرض سيطرته الكاملة على معظم الأراضي الأيرلندية، وأقسموا الولاء له، وفي الثاني من مايو ١٣١٦م قاموا بتتويجه ملكًا على أيرلندا في مدينة نوكنيميلان Knocknemelan – الواقعة داخل مقاطعة لاوث، بالقرب من مدينة دوندالك – حيث تذكر المصادر الأيرلندية أن إدوارد بروس أخذ الرهائن من زعماء أولستر الذين وافقوا على إعلانه ملكًا على أيرلندا، ومنحوه السيادة على الكثير من الأجزاء في شرق ووسط مقاطعة أولستر، ولقبوه بـ "ملك أيرلندا" ([٧٤]).

ورغم أنَّ تتويج إدوارد بروس ملكًا على أيرلندا كان على يد عدد من الزعماء الأيرلنديين، ولم يكن معترفًا به من الأيرلنديين كافة، إلا أنها كانت ضربة قوية للحكم الإنجليزي في أيرلندا؛ الأمر الذي جعل الإنجليز يصرون على سرعة التحرك لمواجهة الإسكتلنديين، ففي الثامن والعشرين من يونيو عام ١٣١٦م صدرت الأوامر الملكية لأحد قادة الأسطول البحري الإنجليزي، ويدعى "جون دي أثي John de Athy" بضرورة حماية المناطق الشمالية في أيرلندا، والقبض على كافة السفن التي تدخل الموانئ الأيرلندية، وعدم السماح لدخول أو خروج أية سفينة سوى بتصريح، والقبض على كل من يقدم يد العون إلى

الإسكتلنديين[٧٥].

كما حرص الإنجليز على مواجهة القادة الأيرلنديين الذين يقدمون الدعم لإدوارد بروس، وفي مقدمتهم فيدليم أوكونور أمير منطقة كونوت، الذي اعترف بسيادة إدوارد بروس عليه؛ ولذا دارت بين الإنجليز والقوات الأيرلندية التابعة للأمير فيدليم معركة شديدة الضراوة في العاشر من أغسطس عام ١٣١٦م، بالقرب من مدينة أثينراي Athenry –الواقعة غرب أيرلندا–، وانتهت المعركة بهزيمة وقتل فيدليم أوكونور، مع أعدادٍ كبيرةٍ من الأيرلنديين[٧٦].

كانت معركة أثينراي واحدة من أهم الأحداث التي أثرت على الوجود الإسكتلندي في أيرلندا؛ فقد شكلت ضربة قاسية للقوة العسكرية في أيرلندا، وخسر بسببها إدوارد بروس سندًا كبيرًا في صراعه مع الإنجليز، لكنها على الصعيد الآخر؛ ساعدت على استقرار الحكم الإنجليزي في تلك المنطقة، فصارت مدينة أثينراي معقل القوة الإنجليزية جنوب كونوت.

ولم تكن الإجراءات التي اتخذتها السلطة الحاكمة في إنجلترا خلال الفترة السابقة كافية لإعادة الأمور إلى نصابها؛ لذلك قرر الملك الإنجليزي إدوارد الثاني إرسال روجر مورتايمر مرة ثانية إلى أيرلندا خلال شهر نوفمبر عام ١٣١٦م، ومنحه جميع السلطات اللازمة لمقاومة القوات الإسكتلندية، مع تفويضه بإخضاع الأيرلنديين للقانون الإنجليزي حسبما يتراءى له، وبما يخدم المصالح الملكية الإنجليزية في أيرلندا [٧٧].

وبانتهاء عام ١٣١٦م، يكون قد انقضى أكثر من عامٍ ونصفٍ على وصول القوات الإسكتلندية إلى أراضي أيرلندا، ورغم أن كل الدلائل والنتائج تشير إلى تفوق الإسكتلنديين في ساحة القتال خلال المواجهات العسكرية المباشرة التي دارت بينهم وبين القوات الإنجليزية منذ وصولهم إلى أيرلندا، إلا أنه على المستوى الفعلي لم يحقق الإسكتلنديون الهدف الرئيس للحملة، وهو الاستيلاء على العاصمة، وفرض سيطرتهم الكاملة على البلاد، وإعلان تبعيتها

للمملكة الإسكتلندية؛ لكن اقتصرت سيطرتهم الفعلية على معظم مقاطعة أولستر فقط؛ لذا لم يكن أمام الملك روبرت بروس سوى الذهاب بنفسه إلى أيرلندا؛ لحسم الأمور لصالح الإسكتلنديين؛ وتقديم الدعم اللازم لشقيقه إدوارد بروس(٧٨). وفي الواقع أن الأوضاع المضطربة داخل إنجلترا؛ كانت العامل الرئيس الذي شجع الملك الإسكتلندي على اتخاذ هذا القرار، ففي تلك الأثناء كانت الخلافات على أشدها داخل البلاط الإنجليزي بين الملك إدوارد الثاني والبارونات الإنجليز؛ بسبب الاختلاف حول إقرار بعض التشريعات الداخلية؛ مما جعل الملك الإسكتلندي يأمن مخاطر تلك الجبهة، وما قد ينجم عنها خلال فترة غيابه عن مملكته؛ لذا بعدما عهد بأمور البلاد لـ "جيمس دوجلاس James Douglas" القائد العام للقوات الإسكتلندية، شرع في التحرك نحو أيرلندا على رأس قوات كبيرة، وبصحبته إيرل موراي، وعددٍ من كبار القادة الإسكتلنديين(٧٩).

ولم تحدد غالبية المصادر الأيرلندية والإسكتلندية حجم القوات المصاحبة للملك روبرت بروس في حملته على أيرلندا؛ حيث اكتفت فقط بذكر أنه جاء إلى أيرلندا مع جيشٍ ضخمٍ؛ لمساعدة شقيقه إدوارد بروس في إخضاعها، وطرد الإنجليز منها(٨٠). واتفقت معها في ذلك المصادر الإنجليزية؛ فذكرت أن الملك الإسكتلندي في حملته عام ١٣١٧م أبحر على رأس قوة ضخمة إلى أيرلندا، حيث تمكن بسهولة من اجتياح معظم المقاطعات التابعة للملك الإنجليزي، ما عدا المدن والقلاع المحصنة(٨١). أما حولية Walter of Guisborough فذكرت أن القوة كانت ثلاثين ألف مقاتل، ورغم كونه رقمًا مبالغًا فيه، إلا أنه يشير إلى ضخامة القوات الإسكتلندية المصاحبة للملك روبرت بروس(٨٢). في حين ذكرت أحد المصادر الأيرلندية أنها قدرت بحوالي عشرين ألف مقاتل(٨٣). ويمكن القول إنَّ إسكتلندا استعدت بقواتٍ وموارِدٍ ضخمة لمشروعها في أيرلندا.

وأيًا كان مقدار القوات الإسكتلندية التي وصلت أيرلندا خلال تلك

الفترة، فقد بدأت الأوضاع تسير لصالح الإسكتلنديين إثر وصول الملك روبرت بروس إلى أيرلندا؛ وعليه شرع في شن **الحملة العسكرية الثالثة (يناير- مايو ١٣١٧م)**، وكانت الخطوة الأولى التي عقد العزم عليها هي حصار قلعة كاريك فيرجوس التي ظلت صامدة أمام حالات الحصار الإسكتلندية المتكررة، لكن لحسن حظه أن حاميتها كانت قد أنهكت تمامًا، ونفذت جميع مواردها، وعليه لم يكن أمامها سوى الاستسلام في شهر يناير عام ١٣١٧م، شريطة أن يتعهد الملك الإسكتلندي بالحفاظ على أمن وسلامة جنود الحامية كافة [٨٤].

ولا شك أن حامية قلعة كاريك فيرجوس كانت على يقين بأن الملك الإسكتلندي روبرت بروس قبل أن يبدأ نشاطه العسكري في بقية أيرلندا سيقوم بفرض حصاره على القلعة التي استعصت على شقيقه منذ وصوله إلى الأراضي الأيرلندية؛ فقد كانت مدينة كاريك فيرجوس -بحكم موقعها- القاعدة الرئيسة للقوات القادمة من المملكة الإسكتلندية، وهمزة الوصل بين الإسكتلنديين في البلدين، وبالتالي لن يتخطاها الملك الإسكتلندي، وسوف يسعى سعيًّا حثيثًا لاستكمال السيطرة عليها قبل التوغل داخل المقاطعات الأيرلندية، وعليه أدركت الحامية أنه من الأفضل الاستسلام، وتسليم القلعة للإسكتلنديين بدلًا من المخاطرة بأنفسهم.

وباستسلام حامية قلعة كاريك فيرجوس صارت مقاطعة أولستر بالكامل تحت السيطرة الإسكتلندية[٨٥]. الأمر الذي شجع الملك الإسكتلندي على مواصلة الحملة على أراضي أيرلندا الخاضعة لسيطرة الحكومة الإنجليزية، ففي السادس عشر من فبراير عام ١٣١٧م، استولى على مدينة سلان Slane بمقاطعة ميث، بعدها واصل زحفه في اتجاه مدينة دبلن، تاركًا خلفه مظاهر الخراب والدمار والحرق، لكن في الطريق وصلته أخبارًا جعلته ينصرف عن مهاجمة المدينة، وعوضًا عن ذلك أقام معسكره في الحادي والعشرين من فبراير عند مدينة كاسيلنوك Castleknock المجاورة لدبلن، بعد أن قام بأسر حاميتها، والقائد هيو تيريل Hugh Tyrrel حاكم القلعة[٨٦]. وكانت الأخبار

التي وصلت الإسكتلنديين- وجعلتهم ينصرفون عن مهاجمة العاصمة الأيرلندية- تتعلق بقيام روبرت دي نوتينجهام Robert De Nottingham عمدة مدينة دبلن باقتحام دير سان ماري St. Mary المجاور للمدينة؛ والقبض على روبرت دي بيرجو Robert De Burgo إيرل مقاطعة أولستر السابق، ووالد زوجة الملك الإسكتلندي روبرت بروس، وإيداعه بسجن قلعة المدينة، بعدما كان يعيش معتزلًا داخل الدير(٨٧).

وقدم أحد الباحثين تفسيرًا للأمر؛ فذكر أن ولاء الإيرل للتاج الإنجليزي كان مشكوكًا فيه؛ بوصفه والد زوجة الملك الإسكتلندي روبرت بروس؛ وعليه امتدت أصابع الاتهام إليه في نقل معلوماتٍ إلى إسكتلندا تشير إلى تدهور الأوضاع الداخلية في أيرلندا؛ وكراهية غالبية الأيرلنديين للحكم الإنجليزي لبلادهم؛ مما كان لها أكبر الأثر في تشجيع الإسكتلنديين للقدوم إليها؛ فضلًا عن أنه رهينة ثمينة؛ والخوف من أن يقوم الإنجليز بقتله؛ كان السبب الذي منع الملك الإسكتلندي من القيام بهجوم فوري ومباشر على مدينة دبلن(٨٨).

ولما كان الاستيلاء على العاصمة الأيرلندية هو السبيل الوحيد لتحقيق الهدف الرئيس من الحملات الإسكتلندية؛ ويضمن للإسكتلنديين فرض السيطرة على أيرلندا؛ فقد أصر الملك الإسكتلندي على حصارها؛ مهما كانت العواقب؛ لكن على الجانب الآخر قام مواطنو دبلن باتخاذ إجراءات صارمة؛ من أجل حماية المدينة، وقدموا كافة التضحيات الممكنة للدفاع عنها؛ مثل إزالة مساكن بأكملها لاستخدام الحجارة في تدعيم أسوار المدينة، وتحصيناتها الدفاعية، كما قاموا بإضرام النيران بالضواحي المحيطة بها؛ لحرمان الإسكتلنديين من الحصول على أية مصادر للمؤن، فضلًا عن شحنها بالعتاد العسكري والمؤن الكافية، ووضع بعض القوات في المناطق القريبة من المدينة، وكانت تلك الإجراءات كفيلة بجعل الملك الإسكتلندي يُعيد تفكيره فيما يتعلق بحصار المدينة، فقد وجد أنه من الحكمة ألا يخاطر بحصار قد تطول مدته، وربما يفشل في نهاية المطاف(٨٩).

وفى الواقع، كان هناك عدة عوامل إضافية دفعت الملك روبرت بروس إلى التخلي عن فكرة حصار مدينة دبلن؛ فقد كانت مركزًا وقاعدةً للحكم والسلطة الإنجليزية في البلاد؛ لذا تمتعت بتحصيناتها الدفاعية القوية، لاسيما قلعتها المحصنة؛ فضلًا عن تفوقها على بقية المراكز الأنجلو-أيرلندية الأخرى من حيث الحجم والسكان والموارد، بمعنى أنها كانت مدينة إنجليزية وليست أيرلندية، وبذلك كانت مكانًا لا يمكن الاستيلاء عليه إلا بحصار محكم، علاوةً على ذلك، لم يكن الإسكتلنديون يمتلكون أسطولًا قويًا يمكّنهم من من حصار المدينة من ناحية البحر(٩٠).

وبناءً على ما سبق، قرر الملك الإسكتلندي عدم فرض الحصار على العاصمة الأيرلندية؛ مفضلًا التحرك على رأس قواته جنوبًا داخل مقاطعة مونستر، حتى وصل إلى مدينة ليكسليب Leixlip، وبعدما قضى بها أربعة أيام، تحرك نحو مدينة ناس Naas التي تعرضت لأعمال السلب والنهب، بعدها زحف الإسكتلنديون نحو كاسيل ديرموت Castle Dermot، وصولًا إلى مدينة جوران Gowran، وفي الثاني عشر من مارس عام ١٣١٧م وصلوا إلى كالان Callan(٩١). بعد ذلك تحرك الإسكتلنديون غربًا تجاه قلعة كونيل Connell بالقرب من مدينة ليميريك Limerick، وعندئذٍ وصلت أخبار إلى الملك روبرت بروس مفادها أن الإنجليز تمكنوا من حشد قوة ضخمة عند مدينة ليدين Ledin، وبذلك صاروا على مقربة منه؛ لذا انسحب بقواته من قلعة كونيل، حتى وصل في السابع والعشرين من مارس إلى مدينة كيلز داخل مقاطعة أوسوري Ossory، لكن مع مواصلة الزحف غربًا زادت معاناة القوات الإسكتلندية من جراء الإرهاق والجوع؛ فاضطر إلى الانسحاب نحو مدينة كاشيل، ومنها إلى مدينة نانا Nanagh، تاركًا خلفه كل مظاهر التخريب والسلب والحرق(٩٢).

وفي الوقت الذي كانت فيها القوات الإسكتلندية تحت قيادة الملك روبرت بروس تواصل زحفها ناحية الغرب دون توقف داخل المقاطعات

الأيرلندية؛ كان القادة الإنجليز يستعدون لمواجهتها؛ ففي الثلاثين من مارس عام ١٣١٧م تجمعت قوة إنجليزية ضخمة عند مدينة كيلكيني Kilkenny تحت قيادة إدموند بتلر، وظلت تلك القوات محتشدة في موقعها؛ استعدادًا لمهاجمة القوات الإسكتلندية أثناء عودتها(٩٣). وذكرت إحدى الحوليات الأيرلندية أن القوات الإنجليزية كانت مكونة من ثلاثين ألف مقاتل، وبذلك تفوقت من حيث العدد على القوات الإسكتلندية(٩٤). ورغم أنَّ هذا الرقم مبالغٌ فيه إلى حدٍ كبيرٍ، لكن الحوليات نفسها ذكرت من قبل أن القوات الإسكتلندية التي وصلت في بداية عام ١٣١٧م كانت عشرين ألف مقاتل؛ مما يشير إلى أن المبالغة كانت سمة تلك الحوليات في تحديد أعداد كلا الجيشين، دون تحيز لأحدهما .

وبالإضافة إلى القوات المحتشدة عند مدينة كيلكيني، قام روجر مورتايمر ممثل الملك الإنجليزي في أيرلندا في السابع من أبريل عام ١٣١٧م بحشد قوةٍ عند مدينة يول Youghal؛ من أجل المشاركة في مهاجمة القوات الإسكتلندية، ثم طلب من القاضي العام إدموند بتلر عدم التحرك ضد الإسكتلنديين، لحين وصوله بقواته للانضمام إلى القوات الإنجليزية عند كيلكيني، ورغم كل تلك الاستعدادات من الجانب الإنجليزي، تمكن الملك روبرت بروس بخبرته العسكرية من الهروب من تلك المواجهة؛ بعدما تم تحذيره من ذلك الخطر الذي يتربص به؛ حيث انسحب بقواته ليلًا تجاه الشمال؛ متجنبًا الاشتباك مع القوات المعادية، ومبتعدًا عن مكان وجودها، الأمر الذي أجبر تلك القوات على مغادرة موقعها دون أي ردة فعل، بعدما أخفق قادتها في التوصل إلى قرارٍ حاسمٍ فيما يتعلق بكيفية التعامل مع القوات الإسكتلندية(٩٥).

الأمر اللافت للانتباه، أنه رغم تفوق القوات الإنجليزية في العدد والعتاد عن نظيرتها الإسكتلندية، إلا أنها لم تقم بمهاجمة الإسكتلنديين، وترى الباحثة أن المبرر لذلك أن القوات الإنجليزية ما زالت تخشى وجود الملك روبرت بروس على رأس القوات الإسكتلندية؛ وكونه قادرًا على إلحاق الهزيمة بهم، رغم ما

تعانيه قواته من أوضاع صعبة؛ فضلًا عن عدم التوافق الواضح بين روجر مورتايمر والقاضي العام إدموند بتلر حول كيفية مواجهة القوات الإسكتلندية.

وإثر نجاح الملك روبرت بروس في تجنب مواجهة القوات الإنجليزية، واصل سيره شمالًا، حتى استقر عند مدينة كيلدار، وفي نهاية شهر أبريل عام١٣١٧م عسكر عند غابة بالقرب من مدينة تريم Trim لمدة سبعة أيام؛ بغرض إراحة قواته التي كاد الجوع والإرهاق أن يفتك بها، وفي الأول من شهر مايو من العام نفسه عاد إلى مقاطعة أولستر، ومنها إلى مملكته [٩٦]. لاسيما بعدما وصلته الأخبار بقيام بعض القادة والبارونات الإنجليز بشن غارات على الحدود الجنوبية للمملكة الإسكتلندية، مستغلين فرصة غيابه عنها[٩٧].

ومن خلال سرد الأحداث التي شارك فيها الملك روبرت بروس داخل أيرلندا، يمكن القول إنه أخفق بشكلٍ واضحٍ في قيادة تلك الحملة على أيرلندا، ولم يتمكن من تحقيق أية انتصارات على القوات الإنجليزية طيلة الفترة التي قضاها داخل أيرلندا، حتى نجاحه في السيطرة على قلعة كاريك فيرجوس لم يرجع إلى تفوقه العسكري؛ بل بسبب الأوضاع الصعبة التي كانت تعاني منها حامية القلعة؛ مما أجبرها على الاستسلام، ومنذ وصوله إلى أيرلندا لم يقم إلا بجولة عسكرية طويلة في معظم المناطق الغربية، ولم يحقق الإسكتلنديون من خلالها أية منافع، بل يمكن القول إن الوجود الإسكتلندي في أيرلندا كان أقوى خلال الفترة التي سبقت دخوله أيرلندا، عندما كان شقيقه الأمير إدوارد بروس هو القائد الوحيد للقوات الإسكتلندية في أيرلندا.

ولعل ذلك يدفعنا للقول، إن قرار الملك روبرت بروس بالتوجه إلى أيرلندا لم يكن سوى محاولة منه لإرهاب الملك الإنجليزي، وإجباره على الدخول في مفاوضات مع الإسكتلنديين، والتي سيكون أهم بنودها – من وجهة نظره– مغادرة القوات الإسكتلندية الأراضي الأيرلندية مقابل الاعتراف بكون إسكتلندا مملكة مستقلة، بمعنى أن دخول روبرت بروس أيرلندا ربما كان حيلة سياسية

أكثر من كونها حملة عسكرية.

ورغم أن الملك روبرت بروس كان مضطرًا لمغادرة أيرلندا في هذا الوقت؛ خاصةً مع تعرض مملكته لخطر الهجمات الإنجليزية، فإن الباحثة ترى أنه جانبه الصواب عندما ترك شقيقه بمفرده لمواصلة قتال القوات الإنجليزية داخل أيرلندا؛ فقد كانت كل الدلائل –سواءً من نقص المؤن والإمدادات والقوات– تشير إلى صعوبة فرض السيطرة الإسكتلندية على أيرلندا، ولم يكن هناك ما يوحي بقدرة شقيقه على تحقيق أية نجاحات عسكرية جديدة، وعليه كان من الأفضل أن ينسحب بالقوات الإسكتلندية كافة من أيرلندا، ولا يتركها تتضور جوعًا، وتعاني الكثير من الصعوبات؛ مما يجعلها فريسة سائغة للقوات الإنجليزية.

وإثر مغادرة الملك روبرت بروس، أصبحت القوات الإسكتلندية المتبقية في أيرلندا تحت قيادة شقيقه إدوارد بروس، إلا أن أوضاعها كانت آخذة في التدهور؛ فلم يعد هناك أية احتمالات لحصول الإسكتلنديين على الدعم من الأيرلنديين في إقليم كونوت كما حدث من قبل، كما أن عددًا من مواطني أولستر الداعمين للإسكتلنديين أصبحوا متذمرين من الوجود الإسكتلندي في أيرلندا؛ لكثرة عمليات السلب والتدمير التي قام بها الإسكتلنديون في بلادهم [٩٨]؛ ولعل ذلك ما منع شقيقه إدوارد بروس للقيام بأية تحركات هجومية ضد الأراضي الإنجليزية في أيرلندا، وظل باقيًّا في مدينة كاريك فيرجوس دون حراك، طيلة الفترة المتبقية من عام ١٣١٧م على أمل أن يتمكن –فيما بعد– من شن الهجوم على القوات الإنجليزية[٩٩]. ولربما ساعده على قضاء تلك الفترة الهادئة داخل أيرلندا؛ أنه لم يكن مجبرًا على الدفاع عن نفسه ضد القوات الإنجليزية التي لم تشن أية هجمات على الإسكتلنديين؛ بسبب انشغالها بالصراعات مع العشائر الأيرلندية[١٠٠].

وبعد فترة وجيزة، بدأت الأوضاع في أيرلندا تتحول لصالح الجانب

الإنجليزي، وأصبحت الفرصة مواتية لإعادة تأكيد السلطة الإنجليزية في الشمال الأيرلندي أكثر من أي وقت مضى؛ فإثر عودة الملك الإسكتلندي من حملته إلى أيرلندا، نجح الملك الإنجليزي إدوارد الثاني في تحريض البابا يوحنا الثاني والعشرين John XXII (١٣١٦-١٣٣٤م) من أجل التدخل، وإصدار الأوامر البابوية بعقد هدنة لمدة عامين بين إنجلترا وإسكتلندا، وعليه أرسل البابا اثنين من الكرادلة لتنفيذ المهمة، مع إعطائهم صلاحية بتهديد الملك الإسكتلندي بعقوبة الحرمان الكنسي، في حالة رفضه التوقيع على الهدنة [١٠١] ، فضلًا عن ذلك، تم تضيق الخناق على إدوارد بروس؛ فأصدر البابا عقوبة الحرمان الكنسي ضد كل أعداء التاج الإنجليزي، وفي مقدمتهم إدوارد بروس، وفعل ذلك أيضًا مع رجال الدين الأيرلنديين الذين حملوا السلاح مع الإسكتلنديين في أيرلندا، وجميع الذين قدموا له المشورة أو الأسلحة أو الخيول أو المال أو أية مساعدات أخرى، سواءً بشكلٍ علني أو في الخفاء[١٠٢].

ولعل ذلك ما دفع دونال أونيل بالتقدم باحتجاج إلى البابا يوحنا الثاني والعشرين في نهاية عام ١٣١٧م؛ ممثلًا عن غالبية الأمراء الأيرلنديين، من أجل مساعدتهم في التخلص من الهيمنة الإنجليزية على بلادهم، واستعادة حريتهم المسلوبة من الإنجليز، وطالبوه بالاعتراف بكون إدوارد بروس ملكًا على أيرلندا، لكن البابا تجاهل ذلك الالتماس المقدم من قادة أيرلندا، ولم يستجب لأية رسالة من جانب الأمراء الأيرلنديين[١٠٣]. لكنه اكتفى بإرسال خطاب إلى الملك إدوارد الثاني؛ يحثه فيه بالاعتدال في سياسته في أيرلندا، ويعبر عن ألمه وحزنه لما رواه له الأيرلنديون من ظلم الملوك الإنجليز لهم، لكن في الوقت نفسه أكد له جميع الحقوق الإنجليزية على أيرلندا[١٠٤]. ويمكن تفسير ذلك، بأن البابا يوحنا كان حريصًا على تقوية علاقته بالملك إدوارد الثاني الذي قام بدورٍ مهمٍ في دعم سياسة البابا المالية؛ فقد اعتمدت البابوية على الخزانة الإنجليزية في تدبير الكثير من شئونها المالية خلال تلك الفترة، وعليه فقد ساند البابا الملك الإنجليزي إبان التمردات التي قام بها أتباعه ضده، سواءً في إنجلترا أو

أيرلندا[١٠٥].

وإلى جانب حصول الملك الإنجليزي على ذلك الدعم البابوي؛ فقد شرع روجر مورتايمر في حشد قوات ضخمة لمواجهة الإسكتلنديين، فضلًا عن تنظيم الأوضاع الداخلية في أيرلندا؛ والعفو عن سكان أولستر الذين قدموا يد العون للإسكتلنديين، في مقابل إعلان ولائهم للتاج الإنجليزي، كما سعى لتهدئة الخلافات بين الإنجليز وقادة العشائر الأيرلندية التي تحالفت مع الإسكتلنديين؛ وأهمها عشيرة "دي لاسي"[١٠٦]. كما أقام روجر مورتايمر احتفالًا كبيرًا بقلعة دبلن في منتصف شهر فبراير عام ١٣١٨م، وتم خلاله تدشين عدد من الفرسان؛ فضلًا عن تقديم الكثير من المنح لأهالي المدينة، مثل الإعفاء من بعض الالتزامات المالية المستحقة للتاج الإنجليزي، مقابل النفقات التي تحملوها في تقوية دفاعات المدينة؛ ولعل تلك الإجراءات كانت كفيلة بجعل البلاد تنعم بحالة مؤقتة من الهدوء والاستقرار؛ مما شجع روجر مورتايمر على العودة إلى إنجلترا خلال شهر يونيو من عام ١٣١٨م[١٠٧].

وفي تلك الأثناء، تمكنت حكومة دبلن من التخلص من بعض القادة الإنجليز الذين قدموا الدعم للإسكتلنديين؛ فقد نجح القائد "جون أوف أثي" في الثالث عشر من يوليو عام ١٣١٨م في القضاء على القائد البحري "توماس دون"، مع أربعين مقاتلًا من أتباعه؛ نظرًا لتقديمه يد العون للقوات الإسكتلندية في عبور نهر "بان"، في بداية حملاتهم العسكرية على مقاطعة أولستر[١٠٨].

وعلى الجانب الإسكتلندي، نجد أنه مع مرور الوقت بدأت التبعات الطبيعية الناتجة عن كثرة المعارك والصراعات التي شهدتها المقاطعات الأيرلندية، وما صاحبها من أعمال الحرق والتدمير والتخريب، تظهر في صورة مجاعة وانتشار الأمراض، وقد شملت المعاناة أرجاء البلاد كافة، لاسيما مقاطعة أولستر، فكانت أسوء المناطق الأيرلندية تعرضًا لتلك الأزمات؛ ولعل ذلك ما منع إدوارد بروس –حينئذٍ– من القيام بأية عمليات عسكرية داخل

أيرلندا، خاصة مع عدم وصوله تعزيزات من إسكتلندا[١٠٩]. وكان تجدد الصراع الأنجلو-إسكتلندي على حدود البلدين السبب الرئيس الذي منع الملك الإسكتلندي روبرت بروس من تقديم المساعدة للقوات الإسكتلندية في أيرلندا خلال تلك الفترة؛ فمنذ وصوله إلى إسكتلندا إثر عودته من أيرلندا انشغل بالصراع مع الإنجليز على مدينة بيرويك Berwick في شرق مملكة إسكتلندا؛ فقد شكلت أهمية بالغة للطرفين، وقد نجح الإسكتلنديون في الاستيلاء على المدينة عام ١٣١٨م إثر فرض الحصار عليها[١١٠].

ومع بداية شهر يوليو ١٣١٨م بدأت الأوضاع في التحسن؛ لاسيما مع اقتراب موسم الحصاد؛ مما ساعد على توفر المؤن؛ وعليه شرع الإسكتلنديون في بداية شهر أكتوبر في شن **الحملة العسكرية الرابعة والأخيرة** داخل الأراضي الأيرلندية، فزحف إدوارد بروس نحو الجنوب داخل مقاطعة لاوث، باتجاه مدينة دوندالك، ثم عسكر على بعد ميلين منها من ناحية الشمال، عند مدينة فوجارد Faughard، وبرفقته عدد من كبار القادة العسكريين، وقوات لم يتجاوز عددها خمسة آلاف مقاتل، وبعض القوات الداعمة من الأيرلنديين[١١١].

وفيما يتعلق بالجانب الإنجليزي؛ فقد حشد روجر مورتايمر قواتً إنجليزية ضخمة عند مدينة دبلن، وانضمت إليها قوات أيرلندية من مقاطعتي لاوث وميث، وقرر سرعة الزحف لمواجهة القوات الإسكتلندية، مستغلًا فرصة عدم وصول تعزيزات جديدة من إسكتلندا، وبالتالي لن يتمكن إدوارد بروس من المبادرة بشن هجوم على الإنجليز؛ لذلك واصلت القوات الإنجليزية زحفها دون توقف في اتجاه المعسكر الإسكتلندي، تحت قيادة أحد أتباع روجر مورتايمر، يدعى "جون بيرمينجهام أوف أوفالي John Bermingham of Offaly" الذي انطلق بجيشٍ يُقدر بعشرة آلاف مقاتل، ويضم الكثير من القادة الإنجليز[١١٢].

وبينما كانت القوات الإسكتلندية تعسكر عند فوجارد، وصلتهم أخبارٌ

بأن القوات الإنجليزية صارت على مقربة منهم، وأن عددها يفوق عددهم؛ الأمر الذي أثار خلافًا بين إدوارد بروس والقادة الإسكتلنديين، فقد اعترض هؤلاء القادة على الدخول في معركة مباشرة مع الإنجليز قبل وصول الإمدادات المتوقعة من إسكتلندا، وحاولوا أن يثنوه عن قرار القتال، إلا أنه أصر على مواجهة الإنجليز، والنزول بقواته لساحة القتال؛ قائلًا:" **كلما كانوا أكثر، كلما زاد الشرف الذي سنحظى به** "[١١٣].

وفي تلك الأثناء، عسكرت القوات الإنجليزية في مواجهة القوات الإسكتلندية، وبعدما ظلتا في مواجهة كل منهما الأخرى لمدة يومين، التقتا في الرابع عشر من أكتوبر في معركة من أهم المعارك التي دارت بين الطرفين داخل أيرلندا، وتتفق كل من المصادر الإنجليزية والإسكتلندية على أن القتال خلال معركة فوجارد كان عنيفًا، وفي فترة زمنية وجيزة، وأن النصر حالف الإنجليز منذ البداية؛ لاسيما بعدما اخترق أحد الفرسان الأيرلنديين من أصل إنجليزي، ويُدعى "جون موباس John Maupas" صفوف القوات الإسكتلندية، وتمكن من توجيه عدة طعنات إلى الأمير إدوارد بروس، انتهت بقتله؛ مما ساعد على تحقيق النصر الفوري والمؤكد للإنجليز؛ وعندما تم الوصول إلى جثمان إدوارد بروس بعد انتهاء المعركة، وُجد جثمان القائد "جون موباس" راقدًا بجواره [١١٤]. كما سقط خلال المعركة حوالي ألفين من الجنود الإسكتلنديين، بينما تمكنت البقية الباقية من العودة إلى مدينة كاريك فيرجوس، وبمجرد وصولهم؛ فروا إلى إسكتلندا على متن سفن الإمدادات التي كانت قد وصلت إلى أيرلندا، بعد فوات الأوان[١١٥]. وقد اختلفت المصادر في تحديد تاريخ معركة فوجارد، فبعضها ذكر أنها تمت في الرابع عشر من أكتوبر عام ١٣١٨م[١١٦]، في حين يذكر مصدر إسكتلندي أنها حدثت في الخامس من الشهر نفسه[١١٧].

وتذكر كل من المصادر الإسكتلندية والأيرلندية أن السبب الرئيس في تلك الهزيمة التي لحقت بالقوات الإسكتلندية في معركة فوجارد؛ يرجع إلى

تهور إدوارد بروس، واندفاعه في اتخاذ مثل هذا القرار الكارثي، بالدخول في معركة مباشرة مع القوات الإنجليزية قبل وصول التعزيزات من إسكتلندا؛ وتفسر تلك المصادر أن تهور إدوارد بروس كان نابعًا من خوفه من أن يحصل شقيقه روبرت بروس على مجد هذا النصر؛ أو يشاركه تشريفه العسكري، لاسيما أن شقيقه سوف يصبح القائد الأعلى للقوات الإسكتلندية في أيرلندا(١١٨).

واختلفت الرواية التي قدمتها المصادر الإنجليزية عن رواية غالبية المصادر الأيرلندية والإسكتلندية التي أدانت إدوارد بروس؛ وجعلته المسئول عن هزيمة الإسكتلنديين في معركة فوجارد؛ فذكرت إحدى الحوليات الإنجليزية أن التعزيزات الإسكتلندية وصلت أيرلندا قبل بدء المعركة النهائية مع القوات الإنجليزية بفترة طويلة، وأن الملك روبرت بروس واصل زحفه إلى مدينة دوندالك بجيشٍ كبيرٍ من الإسكتلنديين؛ من أجل تمكينه من السيطرة على أيرلندا؛ ومضايقة الشعب التابع لملك إنجلترا، ولكن الإنجليز تمكنوا من القضاء على الإسكتلنديين، باستثناء الذين أنقذوا أنفسهم، وتمكنوا من الفرار من ساحة المعركة (١١٩).

ويمكن تفسير هذا التناقض بين الروايات الإنجليزية والإسكتلندية فيما يتعلق بمصير الحملات الإسكتلندية على أيرلندا؛ بأن المصادر الإسكتلندية سعت إلى إلقاء اللوم بشكلٍ كاملٍ ومباشرٍ على عاتق الأمير إدوارد بروس، وفي المقابل تبرئة الملك الإسكتلندي روبرت بروس من تلك الهزيمة التي لحقت بالقوات الإسكتلندية على يد الإنجليز في أيرلندا؛ ولا تجعلها وصمة عار في تاريخه .

ولا شك، أن إدوارد بروس قد جانبه الصواب في التسرع بالدخول في قتال مع الإنجليز، رغم قلة جنوده، وندرة العدة والعتاد؛ فضلًا عن تجاهله رأي القادة الذين رفضوا بدء القتال قبل وصول التعزيزات من إسكتلندا؛ مما أثر

بشكلٍ سلبيٍ على سير المعركة لصالح الجانب الإسكتلندي؛ ولا شك أن الانتصارات المتكررة التي حققها إدوارد بروس على القوات الإنجليزية والأيرلندية منذ وصوله إلى أيرلندا جعلته يفرط الثقة بقواته، ويتوقع أن النصر سيكون حليفًا له.

كانت معركة فوجارد نقطة تحول خطيرة في تاريخ أيرلندا؛ فقد استمرت تابعة للسيطرة الإنجليزية، بعدما أراحت الملك الإنجليزي من خطرٍ شديدٍ كان يتربص بحكمه في أيرلندا؛ ولعل ذلك ما جعله يكافئ كل منْ أسهم في تحقيق الانتصار على القوات الإسكتلندية، ومن ثم طردها من أيرلندا؛ فتم تنصيب القائد جون بيرمنجهام إيرلًا على مقاطعة لاوث، فضلًا عن منحه الكثير من الإقطاعيات داخل أيرلندا، خاصةً مدينة أردي[١٢٠]. كما تم تعيين القائد الإنجليزي "جون أوف أثي" حاكمًا للقلعة؛ مكافأةً له على جهوده البحرية[١٢١]. وفي ظل العلاقات الجيدة بين البابوية والملك إدوارد الثاني، لم يغفل البابا يوحنا الثاني والعشرون أن يرسل رسالةً إلى الملك الإنجليزي؛ يهنئه فيها على انتصاره على إدوارد بروس في معركة فوجارد[١٢٢].

وعلى الجانب الآخر، كانت معركة فوجارد حادثة كارثية بالنسبة للإسكتلنديين، وازدادت الأمور صعوبة بالطريقة التي تعامل بها الإنجليز مع جثة إدوارد بروس؛ فلم يكتفوا بقتله؛ لكنهم قاموا بالتمثيل بجثته، والتجول بها بكامل أنحاء أيرلندا، ثم تقطيعها لأربعة أجزاء، وتوزيعها على أربع مستعمرات إنجليزية في أيرلندا، في حين تم إرسال القلب والذراع إلى مدينة دبلن، أما الرأس فقد أرسلها القائد جون بيرمنجهام إلى الملك إدوارد الثاني في إنجلترا؛ كونها دليلًا على قهر الإسكتلنديين[١٢٣]. ولا شك أن الإنجليز أرادوا بذلك أن يكون الأمير الإسكتلندي عبرة لمنْ تسول له نفسه بحمل السلاح ضد الحكم الإنجليزي في أيرلندا، سواءً من جانب الإسكتلنديين أو الأيرلنديين؛ فضلًا عن اعتقادهم أن تلك الوحشية في التعامل مع العدو رمزٌ على قوة وهيمنة الملك الإنجليزي.

وفي الواقع، أنه مع تتبع المعارك والصراعات التي دارت بين إنجلترا وإسكتلندا؛ نجد أن الملوك الإسكتلنديين تحلوا بسمات الفروسية في تعاملهم مع الأسرى والقتلى الإنجليز، فلم يعذبوا أسيرًا ولم يمثلوا بجثة قتيل، وخير مثال على ذلك ما قام به الملك روبرت بروس بعد معركة بانوكبيرن، حينما أحسن معاملة الأسرى الإنجليز، وعلى النقيض تبنى الإنجليز سياسة قائمة على إهانة وإذلال الأسرى الإسكتلنديين، والتمثيل بجثث القتلى.

وقد أعادت حادثة قتل الأمير الإسكتلندي إدوارد بروس بتلك الوحشية على يد رجال الملك إدوارد الثاني إلى أذهان الإسكتلنديين ما قام به والده الملك إدوارد الأول Edward I (١٢٧٢-١٣٠٧م) مع وليم والاس William Wallace (١٢٧٠-١٣٠٥م) الذي قاد المقاومة الإسكتلندية ضد التدخل الإنجليزي في جنوب ووسط إسكتلندا، فكان أحد أهم قادة حروب الاستقلال الإسكتلندي، ورمزًا من رموز نضال الشعب الإسكتلندي ضد الهيمنة الإنجليزية على بلاده[١٢٤].

ولم يقتصر أثر تلك الحملات التي شنها الإسكتلنديون على أيرلندا فقط، بل كان لها تأثير بعيد المدى على الصراع الأنجلو-إسكتلندي؛ حيث صار الملك الإنجليزي إدوارد الثاني إثر استلامه رأس إدوارد بروس متحمسًا لشن حملة عسكرية على إسكتلندا؛ لذا قام بحشد جيش ضخم؛ استعدادًا لقتال الإسكتلنديين جزاءً للمتاعب التي سببوها له في أيرلندا[١٢٥] .

كانت معركة فوجارد أخر حلقة في سلسلة الحملات العسكرية التي شنها الإسكتلنديون على أيرلندا في العقد الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي، ورغم أن تلك الحملات انتهت بهزيمة وموت إدوارد بروس خلال تلك المعركة، إلا أنها لم تشكل نهاية للمحاولات الإسكتلندية للسيطرة على أيرلندا؛ فقد ظل ضم أيرلندا للمملكة الإسكتلندية هدفًا سعى ملوك إسكتلندا لتحقيقه[١٢٦].

وفي الواقع، أن تلك الحملات الإسكتلندية التي قادها الأمير إدوارد

بروس على أيرلندا، وانتهت بقتله، لم تعد بأية منافع على أي طرف من الأطراف المتناحرة، وبالتدقيق في تلك الحملة، ومراحلها المختلفة نجد أن العناصر الثلاثة التي شكلت دائرة تلك الحملات وهم الإسكتلنديون، والإنجليز، والأيرلنديون لم يجنوا منها سوى الدمار والخراب وخسارة الكثير من الموارد البشرية والمادية، وفي نهاية المطاف عاد الإسكتلنديون إلى بلادهم؛ ليدخلوا في مرحلة جديدة من صراعات الحدود مع القوات الإنجليزية، بينما استمر كل من الأيرلنديين والإنجليز داخل أيرلندا في حالة من الخلافات والصراعات الداخلية المستمرة.

وقد توصل البحث إلى عدة نتائج مهمة؛ منها:

- **ارتبط التدخل العسكري الإسكتلندي في أيرلندا ارتباطًا وثيقًا بالصراع الأنجلو-إسكتلندي؛ فهو حلقة رئيسة في حروب الاستقلال الإسكتلندي، كما أنه من أهم النتائج المترتبة على معركة بانوكبيرن عام ١٣١٤م.**
- تعد الحملات الإسكتلندية على أيرلندا الحدث الأكثر أهمية في زعزعة السيادة الإنجليزية على أيرلندا؛ حيث أظهرت ضعف السلطة الإنجليزية في أيرلندا؛ وعدم ثبات الدعائم الإقطاعية الإنجليزية في أيرلندا.
- كانت دراية الأيرلنديين بالتنظيمات العسكرية، والتكتيكات الحربية للإنجليز في بلادهم، وكذلك نقاط ضعفهم؛ من أهم العوامل التي ساعدت حلفائهم الإسكتلنديين على تحقيق الفوز على القوات الإنجليزية في غالبية معاركهم في أيرلندا.
- أثبت الإسكتلنديون أنهم خلال تلك الفترة أفضل من الإنجليز من الناحية العسكرية؛ فقد واجه إدوارد بروس الجيوش الإنجليزية إبان حملاته على أيرلندا في ثمان عشرة معركة، طيلة الأعوام الثلاثة الممتدة من عام ١٣١٥ حتى عام ١٣١٨م، تمكن من الانتصار خلالها جميعًا، عدا معركة فوجارد.
- أظهرت الحملات الإسكتلندية على أيرلندا أهمية مدينة وقلعة كاريك-فيرجوس،

ودورها الحيوي في حماية أيرلندا من الناحية الشمالية الشرقية؛ فقد كانت معقلًا حصينًا منع الإسكتلنديين من فرض سيطرتهم الكاملة على مقاطعة أولستر.

- رغم تتويج إدوارد بروس ملكًا على أيرلندا عام ١٣١٦م على يد بعض القادة الأيرلنديين، لكن على أرض الواقع اقتصرت سيطرته على الجزء الأكبر من مقاطعة أولستر؛ لذلك كانت قاعدة استراتيجية حيوية للإسكتلنديين طيلة وجودهم داخل الأراضي الأيرلندية؛ فصارت مركزًا لشن حملاتهم العسكرية على بقية المناطق الأيرلندية، خاصةً أنها كانت أقرب المقاطعات الأيرلندية إلى إسكتلندا.
- كان القادة الإنجليز في مناسباتٍ كثيرةٍ يتجنبون مواجهة القوات الإسكتلندية، رغم معاناتهم من أزماتٍ تتعلق بنقص المؤن أو الضعف العام؛ أو قلة القوات والانتظار المستمر لوصول تعزيزات من إسكتلندا .
- لم يتمكن إدوارد بروس من الاستفادة من الخلافات التي كانت تحدث بين قادة القوات الإنجليزية، لاسيما إيرل أولستر والقاضي العام، كما أنه أخفق في استغلال الحرب الأهلية بين زعماء العشائر الأيرلندية لصالحه .
- رغم مساوئ الحكم الإنجليزي في أيرلندا، وكثرة الثورات والتمردات التي قام بها أهالي البلاد ضد الملوك الإنجليز قبل وصول الإسكتلنديين أيرلندا، إلا غالبية الأيرلنديين لم تنضم إلى القوات الإسكتلندية، ولم تقدم لها الدعم ضد السلطات الإنجليزية؛ الأمر الذي جاء مخالفًا لتوقعات الإسكتلنديين كافة .
- لم يقم زعماء العشائر الأيرلندية بدورٍ فاعلٍ في تقديم الدعم للقوات الإسكتلندية، رغم أنهم من شجع الملك الإسكتلندي روبرت بروس على إرسال شقيقه وقواته إلى بلادهم؛ لكنهم انشغلوا عن ذلك بصراعاتهم الداخلية.
- أثرت المجاعة الشديدة التي شهدتها أيرلندا تأثيرًا كبيرًا على موقف الأيرلنديين من الإسكتلنديين؛ فأثناء قيام القوات الإسكتلندية بعمليات السلب والنهب؛ للحصول على المؤن التي يحتاجونها في تلك الظروف، ولم يكن لديهم تمييز

بين الحلفاء الأيرلنديين والأعداء الإنجليز؛ وعليه لم يختلف الجيش الإسكتلندي بقيادة إدوارد بروس– من وجهة النظر الأيرلندية– عن القوات الإنجليزية، كما أن حالة الدمار التي خلفتها تلك القوات داخل أيرلندا كانت قد امتدت إلى ممتلكات الأيرلنديين؛ مما جعلهم لا يتعاطفون مع إدوارد بروس، ولا يقدمون له الدعم.

- كانت معركة أثينراي بين الإنجليز والأيرلنديين ضربةً قاسيةً للوجود الإسكتلندي في أيرلندا؛ حيث فقد الإسكتلنديون بموت فيدليم أوكونور أمير منطقة كونوت سندًا كبيرًا في صراعهم مع الإنجليز، كما جعلت ميزان القوة في غرب أيرلندا يميل لصالح الإنجليز.
- كانت المجاعة وكثرة الأمراض التي سادت أيرلندا خلال تلك الفترة من أهم العوامل التي أدت إلى فشل الحملات العسكرية الإسكتلندية؛ ومنعت الإسكتلنديين من تحقيق أهدافهم في أيرلندا.
- قام أهالي مدينة دبلن بدورٍ فاعلٍ في الدفاع عن المدينة، وحمايتها من الحصار الإسكتلندي؛ وبذلك فإن حكومة دبلن الإنجليزية تدين في استمرارها وبقائها لتلك القوة والشجاعة التي تعامل به مواطنو دبلن إبان هذه الأزمة.
- قام القائد الإنجليزي جون دي هوثوم بدورٍ رئيسٍ في مواجهة الأزمة الأيرلندية؛ من خلال الإشراف على الدفاعات الأيرلندية، واتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة القوات الإسكتلندية؛ مما ساعد على تضييق الخناق على الإسكتلنديين، وخروجهم من أيرلندا في نهاية المطاف.
- خاطر الملك روبرت بروس كثيرًا أثناء مشاركته في الحملات الإسكتلندية على أيرلندا؛ فقد ظل خارج مملكته لأربعة أشهر كاملة، وزحف حتى أقصى جنوب أيرلندا في ظل ظروفٍ غير مواتية، ومنح أعدائه فرصة سانحة لقطع الطريق عليه أثناء عودته إلى أولستر، ورغم أن القوات الإنجليزية أخفقت في اغتنام تلك الفرصة، لكن لا شك أن الملك الإسكتلندي أخفق بشكلٍ كبيرٍ في الخطة التي اتبعها خلال تلك الحملة.

- كان تباطؤ الملك روبرت بروس في إرسال تعزيزات سريعة وكبيرة إلى القوات الإسكتلندية المتعثرة في أيرلندا سببًا قويًا في إخفاقها في مواصلة الانتصار على القوات الإنجليزية؛ وعاملًا حاسمًا في هزيمة القوات الإسكتلندية في معركتها الأخيرة مع الإنجليز على الأراضي الأيرلندية؛ ولعل ذلك يؤيد وجهة النظر التي بررت التدخل العسكري الإسكتلندي في أيرلندا على أنها محاولة من الملك الإسكتلندي لإبعاد شقيقه إدوارد بروس عن إسكتلندا؛ والتخلص من المشكلات الناتجة من طموحاته السياسية الجانحة.

الهوامش:

(1) Duffy, S., "The Bruce brothers and the Irish Sea World, 1306–1329", In CMCS, Vol. XXI, 1991, pp.55-86. Reprinted in: Duffy, S., (ed.), Robert the Bruce's Irish Wars: the Invasions of Ireland 1306-1329, Stroud, 2002, pp. 45-70.

(2) Frame, R., "The Bruces in Ireland", In ***IHS***, Vol. 19, No. 73,(Mar., 1974), pp.3-37.

(3) McNamee, C., "The Bruce Invasions of Ireland", In ***History Ireland***, Vol. I, No.1, (1993), pp.11-16.

(4) Taylor, J., The Pictorial History of Scotland: From the Roman Invasion to the Close of the Jacobite Rebellion, A.D.79-1746, In 2 Vols., London, 1859, Vol. I, p.141; Joyce, P., The History of Nations: Ireland and Scotland, Chicago, 1910, p.59.

(5) Taylor, The Pictorial History of Scotland, p.141; Joyce, The History of Nations, p.59.

- تولى **الملك إدوارد الثاني** حكم إنجلترا عام١٣٠٧م؛ خلفًا لوالده الملك إدوارد الأول Edward I (١٢٧٢-١٣٠٧م)، ويعد من أكثر ملوك إنجلترا ضعفًا؛ فقد شهد عهده الكثير من القلاقل والمشكلات الداخلية؛ الناتجة عن تمرد وعصيان غالبية البارونات والأيرلات الإنجليز ضده؛ فضلًا عن تعرض إنجلترا لهزائم عديدة على المستوى الخارجي، لاسيما في حروبها مع فرنسا. وقد انتهى الأمر بخلع الملك إدوارد من الحكم، خلال البرلمان الذي عُقد في مدينة ويستمنيستر في السابع من يناير عام ١٣٢٧م. راجع:

Hamilton, J., " The Character of Edward II: The Letters of Edward of Caernarfon Reconsidered ", In Dodd, G., and Musson, A. (ed.) **The Reign of Edward II: New Perspectives,** Suffolk, 2006, pp.5-22; Childs, W., "England in Europe in the Reign of Edward II", In Dodd, G., and Musson, A. (ed.) **The Reign of Edward II: New Perspectives,** Suffolk, 2006, pp.97-119.

- كانت أيرلندا مصدرًا مهمًا للخزانة الإنجليزية منذ عهد الملك هنري الثاني، وفي تلك الفترة اعتمدت إنجلترا على الموارد الأيرلندية بشكلٍ واضح، سواءً في حروبها ضد فرنسا أو إسكتلندا. لمزيد من التفاصيل حول استغلال الملك الإنجليزي إدوارد الثاني للموارد والخزانة الأيرلندية. راجع :

Lydon, J., "Edward II and the Revenues of Ireland in 1311-1312", In ***IHS***, Vol.14, No.53, (Mar., 1964), pp.39-57.

(6) Moore, T., The History of Ireland, in 4 Vols. Paris, 1840, Vol. III, p.50.

- تعد معركة بانوكبيرن من أشهر وأهم المعارك التي دارت بين الإنجليز والإسكتلنديين خلال حروبهم في العصر الوسيط، والمعروفة بـ" حروب الاستقلال الإسكتلندي"؛ فكانت معركة شديدة الضراوة، نجح فيها الجيش الإسكتلندي من إلحاق الهزيمة بجيش الملك الإنجليزي إدوارد الثاني؛ فلم تتمكن إنجلترا بعدها من توجيه أية حملات

عسكرية ضد إسكتلندا التي أدرك ملوك إنجلترا أنها صارت قوةً لا يستهان بها. لمزيد من التفاصيل حول معركة بانوكبيرن. راجع:

John Barbour, The Bruce, ed., by Mackenzie, W., London, 1909, pp.221-247. CF. also: Brown, M., Bannockburn The Scottish Wars and the British Isles (1307-1323), Edinburgh, 2008; Cornell, D., Bannockburn The Triumph of Robert the Bruce, London, 2009; Armstrong, P., Bannockburn 1314, Robert Bruce's Great Victory, Edinburgh, 2002.

(7) The History and Chronicles of Scotland, written in Latin by Boece, H. and translated by Bellenden, J., 2Vols., Vol. II, 1821, p.396. CF. also: Owen, CH., The O'Conors of Connaught: an Historical Memoir, Dublin.1891, p.131;Gilbert, J., History of the Viceroys of Ireland: With Notices of the Castle of Dublin and Its Chief Occupants in Former Times, Dublin, 1865, p.132.

- **دونال أونيل:** ابن الملك بريان أونيل Brian O'Neill الذي حمل في عام ١٢٥٨م لقب "Ard-Ri"، وهي كلمة أيرلندية قديمة تعني الملك الأعلى لأيرلندا، لكن لم يستمر بريان أونيل في الحكم كثيرًا؛ حيث تمَّ قتله خلال معركة داونباتريك Downpatrick عام ١٢٦٠م، أي بعد عامين فقط من توليه حكم أيرلندا، وذلك خلال صراعه مع بعض الأمراء الساخطين على حكمه في الشمال الأيرلندي؛ وعليه كان ابنه دونال الأمير الأيرلندي الذي يحق له أن يكون ملكًا على البلاد؛ لكنه أدرك أن بقية الأمراء الأيرلنديين لم يتمكنوا من تنحية غيرتهم جانبًا، ولن يعترفوا به ملكًا عليهم؛ لذلك وجد أنه من الأفضل البحث عن شخص من أصول ملكية، ويتمتع بشخصية قوية، فوقع اختياره على إدوارد بروس، شقيق الملك الإسكتلندي روبرت بروس. راجع:

O'Connell, J., The Irish Wars: A Military History of Ireland from the Norse Invasions to 1798, Dublin, 1920, p.53.

(٨) O'Connell, The Irish Wars, pp.53-54.

(9) Bower, W., Scotichronicon, (ed.) By Watt, D., Aberdeen, 1998, p.385. CF also: Young, A., & Stead, M., In the Footsteps of Robert Bruce in Scotland, Northern England and Ireland, Stroud, 2010, p.146.

- بينما كان روبرت بروس يتخذ أولى خطواته للوصول إلى العرش الإسكتلندي، والصراع مع التاج الإنجليزي؛ أجبر على الفرار، وبرفقته خمسمائة مقاتل في عام ١٣٠٧م، إثر تتويجه بفترة وجيزة، ووجد في جزيرة راتشلين Rachlin الواقعة على بعد أميال قليلة من الساحل الشمالي لمدينة أنتريم Antrim الأيرلندية ملجأ آمنًا يلوذ به، وحصل على دعمٍ وتأييد أيرلندي من أهالي الجزيرة الذين استمروا في تقديم كل ما يحتاجه من مؤن طيلة الفترة التي قضاها هناك؛ الأمر الذي شجعه على إرسال تلك الرسالة. راجع:

Moore, The History of Ireland, pp.49-50.

(10) Lydon, J., The Scottish Soldier Abroad in Medieval Ireland: the Bruce invasion and the Galloglass, In Simpson, G., (ed.), **The Scottish Soldier Abroad**, 1247-1967, Edinburgh, 1992, p.2.

(11) The Bruce, p.247. CF. also: Tytler, P., The History of Scotland from the Accession of Alexander III to the Union, Edinburgh, 1866, Vol. I, pp. 286-287.

(12) Chronicle of Scottish Nation, Trans. from original texts by Skene, J., & ed. by Skene, W., In **HS**, Vol. IV, Edinburgh, 1872, p. 340.

(13) Moore, The History of Ireland, p.51;Tytler, The History of Scotland, p.287; Leland, T., The History of Ireland from the Invasion of Henry II, With a Preliminary Discourse on the Antient State of That Kingdom, London,1773,Vol. I, p.265; Owen, The O'Conors of Connaught, p.131.

(١٤) "The Impact of the Bruce Invasion, 1315-1327", In **A New History of Ireland,** Volume II: **Medieval Ireland 1169-1534**, (ed.) Cosgrove , A., Oxford, 2008, pp.282-283.

- كان الملك الإسكتلندي روبرت بروس في ذلك الوقت قد تجاوز الواحد والأربعين من عمره، ولم يكن لديه أبناء على قيد الحياة؛ فقد مات جميع أبنائه الذكور – نيل Neil، وتوماس Thomas، وألكسندر Alexander خلال عامي ١٣٠٦ و١٣٠٧م، ولم يبق لوراثة العرش الإسكتلندي سوى شقيقه إدوارد بروس وابنته الأميرة مارجوري Marjorie. راجع: Frame, The Bruces in Ireland, p.7.

(15) The Bruces in Ireland, pp.7-8.

(16) McMillan, C., "The Scots in Ireland: Culture, Colonialism and Memory, 1315-1826", Ph.D. University of Glasgow, 2016, p.24.

(17) Duncan, A., The Nation of Scots and the Declaration of Arbroath, Historical Association, London, 1970, p.22.

(18) McNamee, C., The Wars of the Bruces: Scotland, England and Ireland 1306-1328, East Linton, 2012, pp.226-227.

- **دبلن:** عاصمة أيرلندا، صارت مقرًا للحكومة الإنجليزية منذ قيام الإنجليز بغزوها عام ١١٧١م، وهي مدينة بحرية تقع على البحر الأيرلندي شرق الجزيرة الأيرلندية، وتتميز بمبانيها الجميلة، وكنائسها المتعددة، راجع:

Moore, W., Encyclopedia of Places, London, 1971, pp.226-227.

- **جزيرة مان:** تقع في البحر الأيرلندي، بين شمال مقاطعة لانك Lank وأيرلندا الشمالية، وتبلغ مساحتها ٢٢٧ميلًامربعًا ، وتشتهر بطقسها المميز، ومناظرها الخلابة؛ مما جعلها جاذبة للسياحة، التي تعد –حاليًا– مصدرًا مهمًا من مصادر الدخل، كما تتميز بأن أكثر من نصف الجزيرة صالحة للزراعة، وتعد البطاطس المحصول الرئيس بها، والمدن الرئيسة بها هي؛ دوجلاس Douglas، ورامسي Ramsey، وكاسيلتون Castletown، وظلت تابعة إلي السيادة النرويجية حتى عام

١٢٦٦م. راجع :

Moore, Encyclopedia, p.459.

(19) Chartularies of St. Mary's Abbey, Dublin: With the Register of Its House at Dunbrody, and Annals of Ireland, Edited by Gilbert, J., Vol. II, London, 1884, p.342. CF also: Lydon, The Impact of the Bruce Invasion, p.282; McSkimin, S., The History and Antiquities of the County of the town of CarrickFergus from the earliest Records till 1839, Belfast, 1909, p.10.

- **أولستر:** أحد أهم المقاطعات الأيرلندية القديمة، تقع في الشمال الشرقي للبلاد، واشتهرت المقاطعة بالنشاط الزراعي والصناعي، أهم مدنها مدينة بلفاست Belfast، وغالبية سكانها من أصول إسكتلندية. راجع:

Moore, Encyclopedia, p.756.

(20) Frame, The Bruces in Ireland, p.4.

(21) McNamee, The Wars of the Bruces, p.227;Lawson, J., Historical tales of the Wars of Scotland, and of the Border Raids, Forays, and Conflicts, Vol. II, Edinburgh, 1849, p.77.

(22) McNamee, The Wars of the Bruces, p.227.

(23) The Annals of Clonmacnoise, being Annals of Ireland from the earliest period to A.D.1408, Translated into English AD 1627, by Mageoghagan, C., Edited by Murphy, D., Royal Society of Antiquaries of Ireland, Dublin, 1896, p.268; Annals of Connacht AD1224-1544, Edited By Freeman, A., Dublin, 1944, p.23. CF. also: Leland, The History of Ireland, p.266; Tytler, The History of Scotland, p.287; O'Connell, The Irish Wars, p.55; McMillan, "The Scots in Ireland", p.24; Joyce, The History of Nations, p.59.

- **أنتريم:** تقع في شمال شرق أيرلندا، وتعد من أهم مدنها البحرية، يحدها من الغرب نهر بان Bann وخليج نياف Neagh، ومن الجنوب نهر لاجان Lagan، وتشتهر المدينة بزراعة الشوفان والكتان ، كما تشتهر بصناعة الملابس الكتانية والصوفية والقطنية. راجع:

Moore, Encyclopedia, pp.42-43.

- راجع خريطة رقم (١) التي توضح خط سير الحملة الإسكتلندية الأولى داخل أيرلندا.

(24) Chronicles of England, Scotland and Ireland, ed. by Holinshed, R., 6 Vols., London, 1808, Vol., VI, p.246; Annals of Scotland from the accession of Malcolm III in the year MLVII to the accession of the House of Stewart in the year MCCCLXXI, ed., by Dalrymple, D., 3Vols., Edinburgh, 1819, Vol. II, p.76; John Barbour, The Bruce, p.248.

شارك عدد كبير من القادة العسكريين المشهود لهم بالخبرة العسكرية في تلك الحملة، وكان في مقدمتهم السير فيليب موبراي Sir Philip Mowbray إيرل موراي، والسير جون سوليز Sir John Soulis، وفيرجوس أردروسان Fergus of Ardrossan،

ورامسي أوف أوكتيرهاوس Ramsay of Ochterhouse . راجع:

Chartularies of St. Mary's Abbey, pp.344-345. CF. also: Lydon, The Impact of the Bruce Invasion, p.282; Lawson, Historical Tales of the Wars of Scotland, pp.77-78; McSkimin, The History and Antiquities, p.11; McNamee, The Wars of the Bruces, pp.227-228.

(25) The Annals of Loch Cé: A Chronicle of Irish Affairs From A.D. 1014 to AD 1590, Edited By Hennessy, W., 2 Vols., London, 1871, Vol. I, p.563; John Barbour, The Bruce, p.248.

أخطأ كاتب حولية "جزيرة كي" عندما ذكر أن الأمير إدوارد بروس هو ابن الملك روبرت بروس؛ فالثابت أنه شقيقه.

(26) Annales Hiberniae, Edited with Translation, by Butler, R., Irish Archaeological Society, Dublin, 1842, p.63.

(27) Taylor, The Pictorial History of Scotland, p.141.

موراي: إحدى المقاطعات الإسكتلندية، تقع ناحية الشمال الشرقي على نهر موراي، كان يطلق عليها قديمًا" مقاطعة إيلجين Elginshire"، وكانت مقاطعة موراي القديمة مترامية الأطراف؛ حيث كانت تضم المناطق الحالية لمقاطعة موراي، بالإضافة إلى نايرن Nairn، وأجزاءً من انفيرنيس Inverness، وتعد–حاليًا– من أهم المقاطعات الزراعية التي تشتهر بتَرْبِية الماشيةِ والخِرافِ، فضلًا عن حرفة الصيد، كما يوجد بها العديد من المصايف. راجع:

Moore, Encyclopedia, p.495

(28) Chartularies of St. Mary's Abbey, p.344. CF. also: Sayles, G., "The Siege of Carrickfergus Castle, 1315-1316", In ***IHS***, Vol.10, No. 37, (Mar., 1956,) p.94; Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.134.

كاريك فيرجوس: يطلق عليها أيضًا Crag-Fergus،و Carig-Fergus، و-Karreg Fergus، و Rock- Fergus ، وKnock-Fergus؛ تتقسم الكلمة إلى مقطعين، المقطع الأول: مشتق من اللغة الويلزية، ويعني الصخرة أو الحجر؛ حيث استعان الملك الإنجليزي هنري الثاني بمقاتلي مقاطعة ويلز في غزو أيرلندا؛ لذلك أطلقوا أسماء ويلزية على بعض الأماكن في أيرلندا. أما المقطع الثاني: Fergus فيعني "الرجل القوي"، وهو مأخوذ من قصة ملك إسكتلندي يُدعى فيرجوس، قيل أنه مات في عاصفة، بالقرب من هذا المكان عام ٣٣٠ ق م، أو أنه كان زعيمًا أيرلنديًا. راجع:

McSkimin, The History and Antiquities, pp.3-4; Bell, J., "A Conjecture as to the Origin of the Name of Carrickfergus", In ***Ulster Journal of Archaeology***, Vol. V, (1857), pp.137-138.

ظلت مدينة كاريك فيرجوس لفترة طويلة الميناء البحري الرئيس في شمال أيرلندا، قبل

أن تحل محلها مدينة بلفاست المجاورة لها، وقد اهتم الإنجليز بتحصينها وتقوية دفاعاتها، وضمت المدينة قلعة شاهقة، تم تأسيسها بواسطة القائد "هيو دي لاسي Hugh De Lacy" عام ١١٧٨م، وتم بناؤها على صخرة بارزة في البحر؛ ولذلك كانت تسمى بـ" قلعة صخرة البحر". راجع:

Lawson, J., Historical Tales of the Wars of Scotland, Vol. II, p.77.

(29) Sayles, The Siege of Carrickfergus Castle, p.96; Colvin, C., The invasion of Ireland, Philadelphia, 1901, p.18.

(30) Taylor, The Pictorial History of Scotland, p.141; Colvin, The invasion of Ireland, p.19.

نيري: تقع في شمال أيرلندا، على نهر كلانراي Clanrye في مقاطعتي داون Down وأرماج Armagh، وتقع على بعد سبعة وستين ميلًا من مدينة دبلن. راجع :

https://en.wikipedia.org/wiki/Newry

(31) The Annals of Loch Cé, p.565; Annals of Scotland, p.77.CF. also: Lawson, Historical Tales of the Wars of Scotland, p.78; O'Connell, The Irish Wars, p.56; Bagwell, R., Ireland under the Tudors: With a Succinct Account of the Earlier History; in 3Vols., London, 1885, Vol. I, p.66; Joyce, The History of Nations, p.59.

(32) Colvin, The invasion of Ireland, pp.23-24.

(33) Moore, The History of Ireland, p.52; Leland, The History of Ireland, p.267; Owen, The O'Conors of Connaught, p.132.

(34) Chartularies of St. Mary's Abbey, p.345; The Annals of Ireland, Clyn, J., Edited By Butler, R. Dublin, 1849, p.12; Annales Hiberniae, p.65; John Barbour, The Bruce, pp.251-253. CF. also: Lawson, Historical Tales of the Wars of Scotland, p.78; McSkimin, The History and Antiquities, p.11; McNamee, The Wars of the Bruces, p.229.

دوندالك: أهم المدن الأيرلندية، أحد أهم الموانئ البحرية الأيرلندية داخل مقاطعة لاوث Louth، وتقع بالقرب من مصب نهر كاسلتاون Castletown، تشتهر بصناعة السكك الحديدية، فضلًا عن تربية الماشية، وصناعة الخمور والكتان. راجع:

Moore, Encyclopedia, p.238.

(35) Phillips, J., "Edward II and Ireland in Fact and in Fiction", In ***IHS*** Vol. 33, No. 129, (May, 2002), pp.9-10; McMillan, "The Scots in Ireland", pp.29-30.

(36) The Annals of Clonmacnoise, p.268; Annales Hiberniae, p.65;Chronicles of England, Scotland and Ireland, Vol. VI, p.246. CF. also: Joyce, The History of Nations, p.59; Taylor, The Pictorial History of Scotland, p.141.

(37) The Annals of Clonmacnoise, p.275; The Annals of Loch Cé, p.579. CF. also: O'Connell, The Irish Wars, p.57.

قلعة سليجو: تقع داخل مدينة سليجو في غرب أيرلندا، تم بناؤها عام ١٢٤٥م خلال العصر النورماني، بواسطة القاضي العام في أيرلندا ماك

ميريس فيتزجيرالد Mac Muiris FitzGerald، ولكنها تعرضت للتدمير عدة مرات أهمها؛ في التاسع من ديسمبر عام ١٢٩٤م على يد قوات ريتشارد دي بوره إيرل أولستر، وتدميرها في عام ١٣١٥م من قبل القائد الأيرلندي دونال أونيل، وقد سيطرت عائلة أوكونور على القلعة والمدينة بشكلٍ فعالٍ طيلة القرن الرابع عشر الميلادي، وقد ورد ذكرها كثيرًا في السجلات التاريخية الأيرلندية، وتمتعت بأهمية كبيرة في تاريخ غرب أيرلندا. لمزيد من التفاصيل حول مدينة سليجو وقلعتها. راجع :

Joyce, The Geography of the Counties of Ireland, pp.173-176.

كونوت: أهم المقاطعات الأيرلندية، تقع في الجزء الغربي من الجزيرة الأيرلندية، وتشتهر بخصوبة أراضيها ومحاصيلها الزراعية الوفيرة، وتعد مدينة جالواي أهم مدنها.

Moore, Encyclopedia, p.189.

(38) The Annals of Clonmacnoise, pp.268-269; The Annals of Loch Cé, p.565; Annals of The Kingdom of Ireland By The Four Masters, From The Earliest Period To The Year 1616: Edited & Translated By O'Donovan, J., 7 Vols., Dublin, 1851, Vol. III, pp.503-505;The Annals of Connaught, p.231; Annals of Scotland, p.77. CF. also: Lawson, Historical Tales of the Wars of Scotland, Vol. 2, p.78.

روسكومون: تنسب المنطقة إلى القديس كومان St. Coman الذي أسس ديرًا في بداية القرن الثامن الميلادي، حيثما توجد البلدة، وعليه تم تسمية المكان بـ "روس كومان Ros-Comain"، أو روسكومون، وتبلغ مساحتها تسعمائة وخمسين ميلًا مربعًا، وتضم عددًا كبيرًا من الأنهار والبحيرات والتلال. راجع:

Joyce, The Geography of the Counties of Ireland, pp.169-172.

ميث: يعني في اللغة الغالية القديمة Midhe "الوسط"، فتعد المقاطعة الوسطى في أيرلندا، وتمتلك المقاطعة خط ساحلي مستقيم تقريبًا بطول سبعة أميال، من مصب نهر دلفين Delvin إلى مصب بوين Boyne، وبجوار الساحل يوجد شريط رملي على طول الطريق، مدعومًا بالتلال الرملية، وتضم الكثير من الأنهار والبحيرات، ومن أهم مدنها تريم Trim،

ونافان Navan، وكيلز، وأولدكاسيل Oldcastle . راجع:

Joyce, The Geography of the Counties of Ireland, pp.157-160.

(39) The Annals of Clonmacnoise, p.269; The Annals of Loch Cé, p.565. CF. also: Moore, The History of Ireland, p.52.

(40) Annals of Scotland, pp.77-78; The Annals of Clonmacnoise, p.269; The Annals of Loch Cé, p.565; Annales Hiberniae, p.65. CF. also: Taylor, The Pictorial History of Scotland, p.141; Lawson, Historical Tales of the Wars of Scotland, Vol. 2, p.78; McSkimin, The History and Antiquities, p.11.

القاضي العام: يعد منصب أو وظيفة القاضي العام أو رئيس القضاة من المناصب التي جلبها الملك وليم الفاتح إلى إنجلترا، على إثر الغزو النورماني لها عام ١٠٦٦م؛ حيث استمر الملوك الإنجليز في تعيين القاضي العام في إنجلترا حتى توقف الأمر عام ١٢٧٢م، في بداية عهد الملك إدوارد الأول، ومنذ الغزو الإنجليزي لأيرلندا صار القاضي العام هو نائب الملك الإنجليزي في أيرلندا، والحاكم الرئيس لها، وكان القائد الإنجليزي "هيو دي لاسي Hugh de Lacy " أول من تم تعيينه في هذا المنصب، على يد الملك هنري الثاني عام ١١٧٢م، ومن أهم مهام قاضي القضاة هي حماية القلاع والأراضي الأيرلندية من أية هجمات خارجية . لمزيد من التفاصيل حول منصب القاضي العام في أيرلندا، وأهم من تولى هذا المنصب، وأهم مهامه. راجع:

Wood, H., "The Office of Chief Governor of Ireland, 1172-1509" ***in, Proceedings of the Royal Irish Academy: Archaeology, Culture, History, Literature***, Vol. 36 (1921-1924), pp.209-210; Frame, R., The Judicial Powers of the Medieval Irish Keepers of the Peace, In ***Irish Jurist***, New Series, Vol. 2, No. 2 (Winter, 1967), pp.308-326.

لينستر: إحدى المقاطعات الأيرلندية، وتشمل جميع الأجزاء الشرقية للجزيرة الأيرلندية، وجزءً من الجنوب الشرقي، تشتهر بمنتجاتها الزراعية المتنوعة، وتعد مدينتي دبلن وميث أهم مدنها. راجع:

Moore, Encyclopedia, p.421.

مونستر: إحدى المقاطعات الأيرلندية، تقع في جنوب غرب البلاد، وتعد من أقدم الممالك الأيرلندية القديمة، وتشمل العديد من المدن المهمة، مثل كورك Cork ، ووترفورد Waterford ، وليميريك Limerick.

راجع: Moore, Encyclopedia, p.500.

(41) Moore, The History of Ireland, pp.52-53; Tytler, The History of Scotland, p.287.

(42) Annals of Connacht, p.233; The Annals of Clonmacnoise, p.269; The Annals of

Loch Cé, pp.565-567. CF. also: O' Connell, The Irish Wars, p.57; McNamee, The Wars of the Bruces, p.230.

نهر بان: يأتي المسمى من An Bhanna التي تعني باللغة الأيرلندية "المعبودة Goddess"، ويعد من أهم وأطول الأنهار في أيرلندا الشمالية؛ حيث يبلغ طوله ١٢٩ كم، ويشق النهر طريقه من الركن الجنوبي الشرقي لأيرلندا إلى الساحل الشمالي الغربي، حتى يصب في المحيط الأطلسي. راجع:
https://en.wiktionary.org/wiki/Bann; https://en.wikipedia.org/wiki/River_Bann

(43) Annales Hiberniae, p.65; John Barbour, The Bruce, p.257. CF. also: Colvin, The invasion of Ireland, p.29; Sayles, The Siege of Carrickfergus Castle, p.98.

(44) The Annals of Loch Cé, p.567; The Annals of Connaught, p.233.

(45) Colvin, The invasion of Ireland, pp.20-21.

(46) The Annals of Clonmacnoise, p.270; The Annals of Loch Cé, p.569; The Annals of Connaught, pp.233-235.CF. also: Leland, The History of Ireland, pp.269-270; Moore, The History of Ireland, pp.53-54;Owen, The O'Conors of Connaught, pp.133-134.

(47) The Annals of Connaught, p. 235. CF. also: Leland, The History of Ireland, p.270; McNamee, The Wars of the Bruces, p.232; Owen, The O'Conors of Connaught, pp.134-135; Joyce, The History of Nations, p.60.

(48) The Annals of Loch Cé, p.571; The Annals of Connaught, p.235; Annales Hiberniae, p.67; John Barbour, The Bruce,pp.462-464. CF. also: O'Connell, The Irish Wars, p.57; Taylor, The Pictorial History of Scotland, p.142.

(49) Annals of Scotland, p.78. CF. also: Moore, The History of Ireland, p.53; Taylor, The Pictorial History of Scotland, p.142; Lawson, Historical Tales of the Wars of Scotland, p.79.

(50) Annals of Scotland, p.78. CF. also: McSkimin, The History and Antiquities, p.11; Moore, The History of Ireland, pp.53-54; Colvin, The invasion of Ireland, p.22.

(51) Taylor, The Pictorial History of Scotland, p.142.

(52) Annals of Scotland, pp.78-79; Annales Hiberniae, p.67. CF. also: Moore, The History of Ireland, p.53; Lawson, Historical Tales of the Wars of Scotland, p.79; McNamee, The Wars of the Bruces, p.233.

(53) Smith, J., Gruffydd Llwyd and the Celtic Alliance, 1315-1318, In ***Bulletin of the Board of Celtic Studies***, No. 20,1976, pp.463-478;Colvin, The invasion of Ireland, p.23

تعد مقاطعة ويلز أهم المقاطعات الخارجية التابعة للتاج الإنجليزي، وقد انضمت إلى إنجلترا خلال عهد الملك إدوارد الأول، وذلك بموجب "قانون رودلان Rhuddlan"، أو "قانون ويلز" الذي صدر في التاسع عشر من مارس عام ١٢٨٤م، وقضى بضم ويلز، وإلحاقها رسميًا بالتاج الإنجليزي؛ لتصبح إمارة إقطاعية تابعة لإنجلترا، وتمَّ تقسيم ويلز إلى خمسة أقسام إدارية، إلى جانب مناطق الأطراف التي حكمها أشخاص تابعين للملك الإنجليزي، مع تطبيق القوانين والنظم الإنجليزية بها. راجع:

Statute of Wales, 19 March 1284, Rhuddlan, In Rothwell, H., (ed.), **EHD**, Vol. III, (1189-1327), London, 1975, pp.422-427.CF. also: Prestwich, M., The

Three Edwards War and State in England 1272-1377, London, 1980, p.16.

(54) Phillips, "Edward II and Ireland", p.10; McNamee, The Wars of the Bruces, pp.235-236; Phillips, J., "The Mission of John de Hothum to Ireland1315-1316", In Lydon, J.(ed.), England and Ireland in the Later Middle Ages, Dublin, 1981, pp.62-85.

كان جون دي هوثوم أحد أهم القادة الإنجليز في مقاطعة يورك، وكان آنذاك المسئول عن الخزانة الإنجليزية وعضوًا بارزًا في البلاط الإنجليزي، استمر فترة طويلة في الإدارة الأيرلندية. راجع:

Phillips, R., "Documents on the Early Stages of the Bruce Invasion of Ireland", 1315-1316, In ***RIA***, Vol.79, (1979), p.247.

(55) Phillips, Documents on the Early Stages, pp. 247-248.

(56) Colvin, The invasion of Ireland, p.24.

(57) Moore, The History of Ireland, p.51.

ويستمنيستر: أهم المدن الإنجليزية، تبعد عن مدينة لندن حوالي ميلين من ناحية الغرب، وتقع على الضفة الشمالية لنهر التيمز Thames، وتشتهر بالعديد من الآثار مثل قصر القديس جيمس St. James، وقصر بيكنجهام Buckingham، وتعد كنيستها هي أشهر الكنائس الإنجليزية؛ فقد تم تأسيسها إبان عهد الملك الأنجلوسكسونى سيبرت Sebert، وأعاد بنائها الملك إدوارد المعترف خلال القرن الحادي عشر الميلادي، وتم بنائها مرة أخرى في القرن الثالث عشر الميلادي، وكانت مكاناً لتتويج الملوك الإنجليز منذ عهد الملك وليم الفاتح. راجع:

Moore, Encyclopedia, pp.803-804.

(58) Phillips, Documents on the Early Stages, pp.257-265; McMillan, "The Scots in Ireland", p.30.

(59) Chartularies of St. Mary's Abbey, p.347; Annales Hiberniae, p.67; Annals of Scotland, p.79. CF. also: Colvin, The invasion of Ireland, p.24; Lawson, Historical Tales of the Wars of Scotland, Vol. 2, p.79.

(٦٠) McNamee, The Bruce Invasions of Ireland, pp.13-14.

راجع خريطة رقم (٢)، التي توضح خط سير الحملة الإسكتلندية الثانية داخل أيرلندا.

(61) Chartularies of St. Mary's Abbey, p.347; Annales Hiberniae, p.67. CF. also: O'Connell, The Irish Wars, p.57; Moore, The History of Ireland, p.55; Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.135.

(62) Chartularies of St. Mary's Abbey, p.347; Annales Hiberniae, p.67. CF. also: Colvin, The invasion of Ireland, p.25.

كيلدار: تعد أهم المدن الأيرلندية داخل مقاطعة لينستر، وتقع إلى الجنوب الغربي من مدينة دبلن، تشتهر بوجود المستنقعات التي شكلت عائقًا لقيام الزراعة بالمدينة، تشتهر حاليًا بتربية الماشية والخيول، وتتميز بوجود عدة أديرة وكنائس. راجع:

Moore, Encyclopedia, p.394.

(63) Annals of Scotland, p.79; Chartularies of St. Mary's Abbey, p.347; Annales Hiberniae, pp.67-68. CF. also: Lawson, Historical Tales of the Wars of Scotland, Vol. 2, p.79; O'Connell, The Irish Wars, p.58; McNamee, The Wars of the Bruces, p.237; Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.135.

فقد كلا الطرفين الإنجليزي والاسكتلندي خلال تلك المعركة عددًا كبيرًا من القادة العسكريين؛ فعلى الجانب الإنجليزي قُتل كل من الفارس ويليام بريندرجاست William Prendergast، وهامون لو جراس Hamon Le Gras، كما فقد الإسكتلنديون فيرجوس أوف أندروسان Fergus of Androssan، والسير والتر موراي Walter Moray، وعدد كبير من الضباط والفرسان. راجع:

Moore, The History of Ireland, pp.55-56.

(64) Chartularies of St. Mary's Abbey, p.349; Annales Hiberniae, p.69. CF. also: CF. also: Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.137.

شهد شهرا يناير وفبراير عام ١٣١٦م حالةً من الانتفاضات المستمرة لسكان البلاد الأصليين في الكثير من المقاطعات الأيرلندية، لاسيما مقاطعة لينستر؛ فقد ثارت عشائر أوتول O'toole، وأوبيرن O'Byrne، وأرشيبالد Archibald، وهارولد Harold، ومور O'Moor، لكن تمكن إدموند بتلر من الفوز عليهم. راجع: Colvin, The invasion of Ireland, p.27.

(65) Annales Hiberniae, p.69. CF. also: Moore, The History of Ireland, p.55; Taylor, The Pictorial History of Scotland, p.142.

(66) Annals of Scotland, p.79; Chartularies of St. Mary's Abbey, p.349; Annales Hiberniae, pp.69-71. CF. also: Colvin, The invasion of Ireland, pp.26-27; McNamee, The Wars of the Bruces, pp.237-239.

(67) Moore, The History of Ireland, p.56.

(68) Chartularies of St. Mary's Abbey, p.350; Annales Hiberniae, p.69; Annals of Scotland, p.82; Chronicles of England, Scotland and Ireland, Vol. VI, p.248; John Barbour, The Bruce, p.267. CF. also: Folds, J., " Carrickfergus ", In ***The Dublin Penny Journal***, Vol. I, No.15, (Oct.1832), p.114; Lawson, Historical Tales of the Wars of Scotland, Vol. 2, p. 80.

(69) Leland, The History of Ireland, p.272; Moore, The History of Ireland, pp.54-55 Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.135.

(70) Annales Hiberniae, p.69; Chronicles of England, Scotland and Ireland, Vol. VI, p.247. CF. also: Colvin, The invasion of Ireland, pp.27-28; Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, pp.135-136.

(71) Calendar of Documents relating to Scotland, ed., Bain, J., Preserved in Public Record Office, 4 Vols., Vol. III, AD1307-1357, Edinburgh, 1887, No.469, p.89. CF. also: Phillips, Edward II and Ireland, p.10.

(72) Calendar of Chancery Warrants, 1244-1326, Preserved in the Public Record Office, ed. Fowler, R., London, 1927, p. 436. CF. also: Phillips, Documents on the Early Stages, pp.265-266.

(73) Annales Hiberniae, p.71; Annals of Scotland, pp.80-81. CF. also: McNamee, The Wars of the Bruces, pp.239-240; McSkimin, The History and Antiquities,

p.12; Lawson, Historical Tales of the Wars of Scotland, Vol. 2, p.80; Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.138.

(74) The Annals of Clonmacnoise, p.268; The Annals of Loch Cé, p.565; The Annals of Connaught, p.231; Annals of Scotland, p.83. CF. also: Macardle, P., "The Coronation of Edward Bruce", In ***Journal of the County Louth Archaeological Society,*** Vol. 4, No. 4, (Dec., 1919/1920), pp.367-369; Moore, The History of Ireland, p.52.

(75) Lawson, Historical Tales of the Wars of Scotland, p.80; Colvin, The invasion of Ireland, p.29.

(76) The Annals of Clonmacnoise, pp.277-279; The Annals of Connaught, pp.245-247; Chronicles of England, Scotland and Ireland, Vol. VI, p.247; Annales Hiberniae, pp.71-73. CF. also: Owen, The O'Conors of Connaught, p.136; Leland, The History of Ireland, pp.272-273; O'Connell, The Irish Wars, p.59.

(77) Colvin, The invasion of Ireland, pp.34-35; Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.136.

(78) Moore, The History of Ireland, p.58; Tytler, The History of Scotland, pp.287-288.

(79) Annals of Scotland, p.84; Annales Hiberniae, p.77; The History and Chronicles of Scotland, p.396. CF. also: Taylor, The Pictorial History of Scotland, p.142.

(80) The Annals of Clonmacnoise, p.279; The Annals of Loch Cé, p.591; The Annals of Connaught, p.249; Annals of Scotland, p.87. CF. also: Young, & Stead, In the Footsteps of Robert Bruce, p.147.

(٨١) The Chronicle of Lanercost, (1272–1347), Trans. with notes by Maxwell, H., Glasgow, 1913, p.225.

(82) The Chronicle of Walter of Guisborough: previously edited as the Chronicle of Walter of Hemingford or Hemingburgh, Edited by Rothwell, H., Royal Historical Society, 1957.

(83) Annales Hiberniae, p.79. CF. also: Moore, The History of Ireland, p.60.

(84) Annales Hiberniae, p.77. CF. also: Lawson, Historical Tales of the Wars of Scotland, Vol. 2, p.81; McSkimin, The History and Antiquities, p.13; Folds, Carrickfergus, p.114; Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.138.

راجع خريطة رقم (٣) ، التي توضح خط سير الحملة الإسكتلندية الثالثة داخل أيرلندا.

(85) McNamee, The Wars of the Bruces, pp.228-229.

(86) Annals of Scotland, p.85; Annales Hiberniae, p.79. CF. also: Colvin, The invasion of Ireland, p.38; Tytler, The History of Scotland, p.288; O'Connell, The Irish Wars, p.60; Folds, Carrickfergus, p.114.

(87) Annales Hiberniae, p.79; Annals of Scotland, p.87. CF. also: Moore, The History of Ireland, pp.59-60; Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.139.

ارتبط الملك روبرت بروس بعلاقات وثيقة مع أيرلندا منذ فترةٍ مبكرةٍ، فقبل وصوله إلى العرش الإسكتلندي؛ قضى بها فترة ليست بالقصيرة في تسعينيات القرن الثالث عشر الميلادي، وفي عام ١٣٠٢م تزوج إيلين Ellen إحدى أميرات أيرلندا. راجع:

Moore, The History of Ireland, p.50.

(88) Moore, The History of Ireland, p.59.

(89) Annals of Scotland, p.87; Annales Hiberniae, p.79. CF. also: Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.139; Joyce, The History of Nations, p.60.

(90) O'Connell, The Irish Wars, pp.60-61.

(91) The Annals of Ireland, p.12; Annales Hiberniae, p.81; Annals of Scotland, pp.87-88. CF. also: Colvin, The invasion of Ireland, p.39; Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.140.

(92) Annals of Scotland, p.88; Annales Hiberniae, p.83. CF. also: Colvin, The invasion of Ireland, p.39; Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.140; Bagwell, Ireland under the Tudors, p.66.

(93) Annales Hiberniae, p.83; Annals of Scotland, p.89. CF. also: O'Connell, The Irish Wars, pp.60-61; Leland, The History of Ireland, p.274; Bagwell, Ireland under the Tudors, p.66; Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.141.

كيلكيني: تعد من أهم مدن أيرلندا وأقدمها، وتتبع مقاطعة لينستر، تقع جنوب غرب مدينة دبلن على نهر نوري Nore، وتعد المدينة من المدن الزراعية في المقام الأول، كما تشتهر بتربية الماشية، وصناعة الخمور، ودباغة الجلود. راجع: Moore, Encyclopedia, p.394.

(94) Annales Hiberniae, p.83.

(95) Annals of Scotland, p.89; Annales Hiberniae, pp.83-85. CF. also: Colvin, The invasion of Ireland, p.40.

يول: من أهم المدن والموانئ الأيرلندية داخل مقاطعة كورك Cork في أقصى الجنوب الأيرلندي، وتقع بالقرب من مصب نهر بلاكووتر Blackwater، تشتهر– حاليًا– بصناعة الأقمشة والسجاد، ومن أهم مبانيها كنيسة القديسة ماري St Mary's Church، فضلًا عن الكثير من المباني الدينية التي ترجع للقرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين. راجع: Moore, Encyclopedia, p.876

(96) Annals of Scotland, pp.89-90; Annales Hiberniae, p.87. CF. also: Leland, The History of Ireland, p.274; Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.142; O'Connell, The Irish Wars, p.61; McSkimin, The History and Antiquities, p.130.

مدينة تريم: أهم مدن مقاطعة ميث، وتعد قلعتها من أكبر وأروع قلاع أيرلندا؛ بسبب برجها المستطيل الضخم. راجع: Young, & Stead, In the Footsteps of Robert Bruce, p.147.

(97) Annals of Scotland, pp.90-92. CF. also: Bain, J., The Edwards in Scotland 1296-1377, Edinburgh, 1901, pp.70-71; Lawson, Historical Tales of the Wars of Scotland, pp. 82-83.

(98) Colvin, The invasion of Ireland, p.44.

(99) Bagwell, Ireland under the Tudors, p.66; O'Connell, The Irish Wars, p.61.

(100) Colvin, The invasion of Ireland, pp.48-49.

(101) Annals of Scotland, pp.92-93.

البابا يوحنا الثاني والعشرين: ولد في مدينة كاهور Cahors عام ١٢٤٩م، اسمه

الأصلي "جاك ديوز Jacques d'Euse"، وتلقى تعليمه المبكر على يد الرهبان الدومينيكان Dominicans، ثم درس اللاهوت والقانون في باريس، ثم قام بتدريس كل من القانون الكنسي والقانون المدني في تولوز Toulouse وكاهور، وتم تعيينه أسقفًا لمدينة فريوس Frejus عام ١٣٠٠م، وفي عام ١٣١٢م عينه البابا كليمنت الخامسClement V (١٣٠٥-١٣١٤م) أسقفًا لمدينة بورتوPorto، وبعد وفاة البابا كليمنت في العشرين من أبريل عام ١٣١٤م ظل الكرسي الرسولي شاغرًا لمدة عامين وثلاثة أشهر ونصف؛ بسبب الخلاف الذي نشب بين الكرادلة حول الانتخاب البابا الجديد، ولم يتمكنوا من التوصل إلى اتفاق، ولكن في الخامس من سبتمبر عام ١٣١٦م تمكن فيليب الخامس ملك فرنسا من تكريسه في مدينة ليون، وقد اتخذ اسم يوحنا الثاني والعشرين، وبعد تكريسه انطلق إلى أفينيون، وبذلك فهو البابا الثاني في سلسلة بابوات أفينيون، وقد حذا حذو سلفه البابا كليمنت الخامس في تركيز السلطة والأموال في يد البابوية، وعاش حياة كالملوك في أفينيون، حيثما ثبت مقر إقامته، ومات بها في الرابع من ديسمبر عام ١٣٣٤م. وعلى المستوى الخارجي قام البابا يوحنا بتوثيق علاقته بإنجلترا من خلال دعم المحاولات الإنجليزية بفرض الهيمنة على إسكتلندا؛ لكن في الوقت نفسه، ساءت علاقته بالإمبراطور لويس الرابع؛ مما دفع الأخير إلى غزو إيطاليا، وفي أبريل عام ١٣٢٨م استدعى الإمبراطور الألماني البرلمان في روما، وأعلن عزل البابا يوحنا الثاني والعشرين، وفي شهر مايو من العام نفسه، اختار الإمبراطور بابا مضاد، وهو أحد الرهبان الفرنسيسكان من دير القديس بولس، والذي اتخذ اسم نيكولاس الخامس Nicholas V. راجع:

Mckilliam, A., A Chronicle of The Popes from St. Peter to Pius X, London, 1912, pp.345-348. CF. also: Kirsch P., "Pope John XXII" In ***Catholic Encyclopedia***, Vol. 8, New York, (1910).

وللمزيد من التفاصيل حول البابا جون الثاني والعشرين. راجع :

Mollat, G., The Popes at Avignon 1305-1378, New York, 1965, pp. 9-25; Edward, D., Encyclopedia of the Medieval World, New York, 2005, pp.407-408.

(102) Chartularies of St. Mary's Abbey, p.360; Annals of Scotland, p.100. CF. also: Leland, The History of Ireland, p.275; Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.137.

(103) The History and Chronicles of Scotland, p.396. CF. also: McMillan, "The Scots in Ireland", p.27; Kevin, T., "The Importance of The Remonstrance of the

Irish Princes, 1317", In *understanding the role of Domhnall Ó Néill in the Bruce Invasion, 1315-1318"*,University of Dublin, 2015; Bagwell, Ireland under the Tudors, p.68.

كان احتجاج الأمراء الأيرلنديين عام ١٣١٧م أحد أهم الوثائق المتعلقة بالتاريخ الأيرلندي، لا سيما السياسة البابوية تجاه أيرلندا. لمزيد من التفاصيل حول هذا الاحتجاج. راجع:

Phillips, J., "The Irish Remonstrance of 1317: an International Perspective", In IHS, XXVII, (1990), pp.112-129.

Owen, The O'Conors of Connaught, pp.138-139. (١٠٤)

(105) Watt, J., "Negotiations between Edward II and John XXII concerning Ireland" In IHS Vol. X, No. 37, (Mar. 1956), p.3.

(106) Chartularies of St. Mary's Abbey, pp.354-355; Annales Hiberniae, p.88. CF. also: Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, pp.141-142; Colvin, The invasion of Ireland, pp.44-45.

(107) Colvin, The invasion of Ireland, p.47; Moore, The History of Ireland, pp.66-67.

(108) The Annals of Ireland, p.13; Annales Hiberniae, p.89. CF. also: Sayles, The Siege of Carrickfergus Castle, pp.98-99.

(109) Chartularies of St. Mary's Abbey, p.357; The Annals of Ireland, p.13; Annales Hiberniae, p.81. CF. also: Moore, The History of Ireland, p.66; Colvin, The invasion of Ireland, p.49.

لمزيد من التفاصيل حول المجاعة التي انتشرت خلال تلك الفترة في أيرلندا، وشمال غرب أوروبا: راجع:

Kershaw, I., "The Great Famine and Agrarian Crisis in England, 1315-1322", In ***Past & Present***, No.59, (May, 1973), pp.3-50; Jordan, W., The Great Famine: Northern Europe in the early Fourteenth Century, Princeton, 1996.

(110) The Book of Pluscarden, In **HS**, Vol. X, Ed., By Skene, J., Edinburgh, 1880, p.187; John of Fordun, Chronicle of Scottish Nation, p.340. CF. also: Dunbar, A., Scottish Kings A revised Chronology of Scottish History,1005-1625, Edinburgh, 1906, p.135.

ترجع أهمية مدينة بيرويك لإسكتلندا أنها تتمتع بالعديد من المقومات؛ أهمها الموقع الاستراتيجي للمدينة؛ فقد شكلت مدينة بيرويك مفاتيح الحدود الجنوبية لإسكتلندا، كما تعد قلعتها إحدى القلاع الأربع الرئيسة في إسكتلندا، والتي حرص الملوك الإسكتلنديون أن تظلَّ تحت سيطرتهم؛ فضلًا عن تمتعها بأهميةٍ تجارية كبيرة؛ نظرًا لموقعها البحري؛ فكانت أحد أهم المراكز التجارية بالمملكة، وإحدى المقرات الرئيسة لعقد البرلمان الإسكتلندي طيلة العصر الوسيط،؛ كما أنها مقرًا للعديد من المناسبات السياسية، ومركزًا مهمًا لحشد الجيوش. ورغم أن مدينة بيرويك كانت تابعة لمملكة

إسكتلندا، إلا أنها تعد مدخلًا لإنجلترا من ناحية الشمال؛ لكونها تقع على حدود مقاطعة نورثمبرلاند Northumberland –أحد أهم المقاطعات الإنجليزية الشمالية– ؛ ونظرًا لكل تلك العوامل لم تكن بيرويك بمعزلٍ عن الصراع الذي نشب بين البلدين، وقد نجح الإسكتلنديون في الاستيلاء على المدينة خلال شهر أبريل عام ١٣١٨م. راجع:

Fraprie, F., The Castles and Keeps of Scotland, London, 1932, p.141; Donnelly, J., "An Open Port: The Berwick Export Trade, 1311-1373", In ***SHR***, Vol.78, No.206, part II, (Oct., 1999), pp.145-146; Sanderson, E., History of England, London, 1966, pp.202-204.

(111) Chartularies of St. Mary's Abbey, p.360. CF. also: Colvin, The invasion of Ireland, p.49; Joyce, The History of Nations, p.61.

شارك عدد من القادة الإسكتلنديين في المعركة، منهم فيليب Philip لورد موبراي Mowbray ، ووالتر Walter لورد سوليز Soulis وآلان Alan لورد سيتورات Stewart ، وأربعة من أبناء عشيرة " دي لاسي" وهم هيو Hugh، و والتر Walter، و روبرت Robert ، وأمالريك Amalric. راجع:

Moore, The History of Ireland, p.67.

(112) The Annals of Ireland, p.14. CF. also: Leland, The History of Ireland, p.277; Bagwell, Ireland under the Tudors, p.67; Lydon, The Scottish Soldier Abroad, p.5, O'Connell, The Irish Wars, pp.61-62.

كان جون بيرمينجهام أوف أوفالي قائد القوات الإنجليزية خلال معركة أثينراي، وقد أحرز فيها الإنجليز انتصارًا كبيرًا على الأيرلنديين؛ لذا تم منحه قيادة جميع قواتهم في البلاد، وتم نقل الجزء الأكبر من جيشه المنتصر خلال تلك المعركة إلى مقاطعة لينستر؛ لاستئناف القتال بجانب بقية القوات الإنجليزية. راجع:

O'Connell, The Irish Wars, pp.59-60.

(113) Chartularies of St. Mary's Abbey, pp.357-359; Annales Hiberniae, p.95. CF. also: Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.146; McMillan, "The Scots in Ireland", pp.38-39; Joyce, The History of Nations, p.61.

(114) Annals of Scotland, p.101; Chartularies of St. Mary's Abbey, p.360; Annales Hiberniae, p.95. CF. also: Leland, The History of Ireland, p.277; Owen, The O'Conors of Connaught, p.139.

كان ضمن القادة الإنجليز خلال معركة فوجارد كل من السير ريتشارد تويت Richard Tuit، والسير مايلز دي فيردان Miles De Verdan، وعدد من البارونات الأيرلنديين من أصل إنجليزي. راجع:

Moore, The History of Ireland, p.68; Tytler, The History of Scotland, p.289.

(115) Annals of Scotland, pp.101-102; Chartularies of St. Mary's Abbey, p.360;

Annales Hiberniae, p.95; John Barbour, The Bruce, pp.325-326. CF. also: Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.146.

(116) The Chronicle of Lanercost, p.225; The Annals of Clonmacnoise, p.281; John Barbour, The Bruce, p. 323.

(117) Annals of Scotland, p.101.

(118) The History and Chronicles of Scotland, p.396; The Annals of Clonmacnoise, p. 281. CF. also: McMillan, "The Scots in Ireland", pp.39-40; Leland, The History of Ireland, p.277.

(119) The Chronicle of Lanercost, p.225. CF. also: McMillan, "The Scots in Ireland", p.40.

(120) The Annals of Clonmacnoise, note 2, p.281; Chartularies of St. Mary's Abbey, p.360; Annales Hiberniae, p.95. CF. also: Bagwell, Ireland under the Tudors, p.67; Owen, The O'Conors of Connaught, p.139; Lydon, The Scottish Soldier Abroad, p.5.

(121) Calendar of the Patent Rolls, Preserved in the Public Record Office: Edward II, Vol. III, A.D.1317-1321, London, 1903, p.164. CF. also: Sayles, The Siege of Carrickfergus Castle, p.99.

(122) Watt, Negotiations between Edward II and John XXII, p.3.

(123) The Chronicle of Lanercost, pp.225-226; Chartularies of St. Mary's Abbey, p.360; Annals of Scotland, p.102. CF. also: McMillan, "The Scots in Ireland", p.41; McSkimin, The History and Antiquities, p.14; Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.146.

(١٢٤) كان وليم والاس أول من تصدى للقوات الإنجليزية خلال حملاتهم العسكرية ضد الإسكتلنديين، وقد أوقع عدة هزائم بالقوات الإنجليزية داخل إسكتلندا؛ لذا أصر الملك الإنجليزي إدوارد الأول أن تكون نهايته قاسية؛ فوضع تاجًا من ورق الغارِ على رأسه؛ لكونه ادعى بأنّه سيصبح ملكًا متوجًا في مدينة ويستمنيستر، وتم تقييده بالسلاسل على لوح خشبي، ثم سُحِبَ بالجياد من ويستمنيستر إلى مكانِ الإعدام في سميثفيلد Smithfield، حيثما شُنِقَ ونُزعت أحشائه، وأُحرقتْ مع القلب، أما الرأس فقد وُضِعَت على جسر لندن، وأخيرًا قسمت بقاياه إلى أربعة أجزاء، وأرسلتْ إلى أربع مدن إسكتلندية، وهي: نيوكاسل Newcastle، وبيرويك، وستيرلينج Sterling، وبيرث Perth. ولمزيد من التفاصيل حول حادثة إعدام وليم والاس. راجع :

Chronicles of the reigns of Edward I and Edward II, Annales Londonienses and Annales Paulini, vol. I, In Stubbs, W., (ed.), **RS**, The Chronicles and Memorials of Great Britain and Ireland during middle ages, London, 1965, pp.140-142. CF. also: Tout, T., An Advanced History of Great Britain from the earliest time to the death of Edward III, London, 1905, p.196.

(125) McMillan, "The Scots in Ireland", p.41; Gilbert, History of the Viceroys of Ireland, p.146.

(١٢٦) لمزيد من التفاصيل حول التدخل العسكري الإسكتلندي في أيرلندا خلال الفترة التي تلت قتل الأمير إدوارد بروس. راجع:

Nicholson, R., "A Sequel to Edward Bruce's Invasion of Ireland", In ***SHR*** Vol. 42, No. 133, Part 1, (Apr., 1963), pp.30-40; Dryburgh, P., "The Last Refuge of a Scoundrel? Edward II and Ireland, 1321-1327", In Dodd, G., and Musson, A. (ed.) **The Reign of Edward II: New Perspectives**, Suffolk, 2006, pp.119-140.

خرائط توضح خط سير الحملات الإسكتلندية داخل المقاطعات الأيرلندية

- خريطة رقم (١) : الحملة الإسكتلندية الأولى مايو- سبتمبر ١٣١٥م

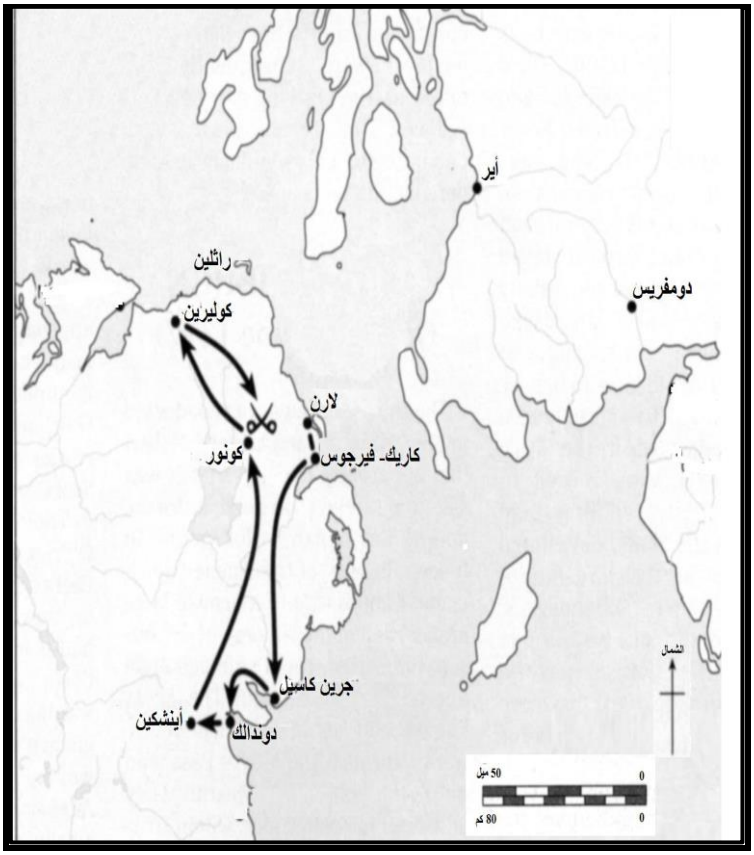

نقلاً عن:

McNamee, C.," The Bruce Invasions of Ireland", In ***History Ireland,*** Vol. I, No.1, (1993), p.13.

خريطة رقم (٢) : الحملة الإسكتلندية الثانية نوفمبر ١٣١٥م- فبراير١٣١٦م

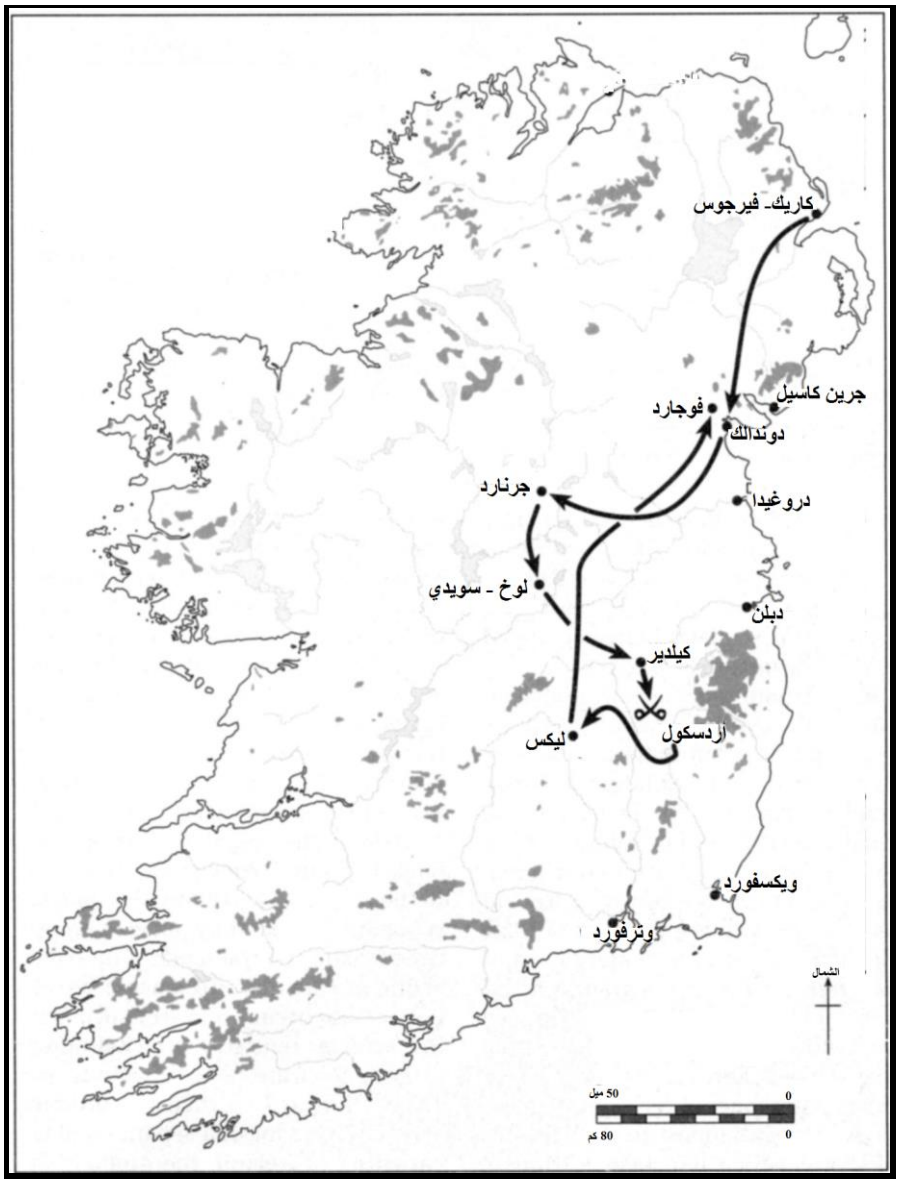

نقلاً عن:

McNamee, C.," The Bruce Invasions of Ireland", In ***History Ireland***, Vol. I .No.1, (1993), p.15

- خريطة رقم (٣): الحملة الإسكتلندية الثالثة يناير– مايو ١٣١٧م

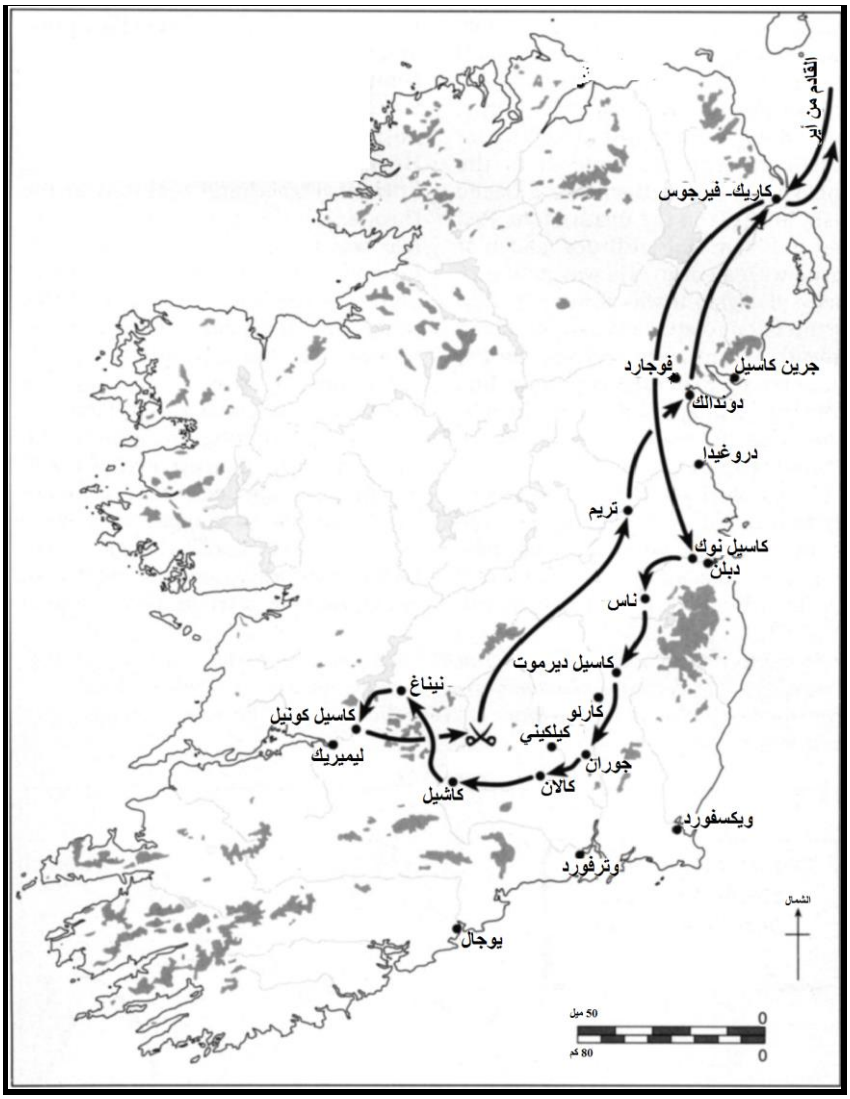

نقلاً عن

McNamee, C.," The Bruce Invasions of Ireland", In ***History Ireland***, Vol. I No.1, (1993), p.16

.

قائمة الاختصارات الواردة في هوامش البحث: Abbreviations

CMCS: Cambridge Medieval Celtic Studies
EHD: English Historical Documents
HS: The Historians of Scotland
***IHS*:** Irish Historical Studies
***RIA*:** Royal Irish Academy
RS: Rolls Series
SHR: The Scottish Historical Review

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

Annales Hiberniae, Edited with Translation, by Butler, R., Irish Archaeological Society, Dublin, 1842.

Annals of Connacht, AD1224-1544, Edited by Freeman, A., Dublin, 1944.

Annals of Scotland from the accession of Malcolm III in the year MLVII to the accession of the House of Stewart in the year MCCCLXXI, ed., by Dalrymple, D., In 3Vols.Vol. II, Edinburgh, 1819.

Annals of The Kingdom of Ireland, By The Four Masters, From The Earliest Period To The Year 1616: Edited &Translated by O'Donovan, J., 7 Vols. Vol. III, Dublin, 1851.

Bower, W., Scotichronicon, ed. by Watt, D., Aberdeen, 1998.

Calendar of Chancery Warrants, 1244-1326, preserved in the Public Record Office, ed. Fowler, R., London, 1927.

Calendar of Documents relating to Scotland, (ed.,) Bain, J., Preserved in Public Record Office, 4 Vols. Vol. III, AD1307-1357, Edinburgh, 1887.

Calendar of the Patent Rolls, Preserved in the Public Record Office: Edward II, Vol. III. AD 1317-1321, London, 1903.

Chartularies of St. Mary's Abbey, Dublin: With the Register of Its House at Dunbrody, and Annals of Ireland, Edited By Gilbert, J., Vol. II, London, 1884.

Chronicles of England, Scotland and Ireland, ed. by Holinshed, R., In Six Vols., Vol. VI, London, 1808.

Chronicles of the reigns of Edward I and Edward II, Annales Londonienses and Annales Paulini, Vol. I, In Stubbs, W., (ed.), **RS**, The Chronicles and Memorials of Great Britain and Ireland during middle ages, London, 1965.

John Barbour, The Bruce, ed., by Mackenzie, W., London, 1909.

John of Fordun, Chronicle of Scottish Nation, trans. from original texts by Skene, J., & ed. by Skene, W., In **HS**, Vol. IV, Edinburgh, 1872.

Statute of Wales, 19 March 1284, Rhuddlan, In Rothwell, H., (ed.), **EHD**, Vol. III (1189-1327), London, 1975, pp.422-427.

The Annals of Clonmacnoise, being Annals of Ireland from the earliest period to AD1408, Translated into English AD1627, By Mageoghagan, C., Edited by Murphy, D., Royal Society of Antiquaries of Ireland, Dublin, 1896.

The Annals of Ireland, Edited By Butler, R. Dublin, 1849.

The Annals of Loch Cé: A Chronicle of Irish Affairs From AD 1014 to AD 1590, Edited by Hennessy, W., 2 Vols. Vol. I, London, 1871.

The Book of Pluscarden, In **HS**, Vol. X, ed. by Skene, J., Edinburgh, 1880.

The Chronicle of Lanercost, (1272-1347), Trans. with notes by Maxwell, H., Glasgow, 1913.

The Chronicle of Walter of Guisborough: previously edited as the Chronicle of Walter of Hemingford or Hemingburgh, edited By Rothwell, H., Royal Historical Society, 1957.

The History and Chronicles of Scotland, Written in Latin by Boece, H. and Translated by Bellenden, J., 2Vols. Vol. II, 1821.

ثانيًا: المراجع والمقالات الأجنبية:

Armstrong, P.,

Bannockburn 1314, Robert Bruce's Great Victory, Edinburgh, 2002.

Bagwell, R.,

Ireland under the Tudors: With a Succinct Account of the Earlier History, 3 Vols. Vol. I, London, 1885.

Bain, J.,

The Edwards in Scotland 1296-1377, Edinburgh, 1901.

Bell, J.,

"A Conjecture as to the Origin of the Name of Carrickfergus", In ***Ulster Journal of Archaeology***, Vol. V, (1857), pp.137-138.

Brown, M.,

Bannockburn The Scottish Wars and the British Isles (1307-1323), Edinburgh, 2008.

Childs, W.,

England in Europe in the Reign of Edward II, In Dodd, G., and Musson, A. (ed.) **The Reign of Edward II: New Perspectives,** Suffolk, 2006, pp.97-119.

Colvin, C.,

The invasion of Ireland, Philadelphia, 1901.

Cornell, D.,

Bannockburn The Triumph of Robert the Bruce, London, 2009.

Donnelly, J.,

"An Open Port: The Berwick Export Trade, 1311-1373", In ***SHR***, Vol.78, No.206, Part II, (Oct., 1999), pp.145-146.

Dryburgh, P.,

The Last Refuge of a Scoundrel? Edward II and Ireland, 1321–1327, In Dodd, G., and Musson, A., (ed.) **The Reign of Edward II: New Perspectives**, Suffolk, 2006, pp.119-140.

Duffy, S.,

-"The Bruce brothers and the Irish Sea World, 1306-1329", In ***CMCS***, Vol. XXI, (1991), pp.55-86.

- Robert the Bruce's Irish Wars: the Invasions of Ireland 1306-1329, Stroud, 2002.

Dunbar, A.,

Scottish kings A revised Chronology of Scottish History, 1005-1625, Edinburgh, 1906.

Duncan, A.,

The Nation of Scots and the Declaration of Arbroath, Historical Association, London, 1970.

Folds, J.,

Carrickfergus, In ***The Dublin Penny Journal***, Vol. I, No. 15, (Oct., 1832), pp.114-121.

Edward, D.,

Encyclopedia of the Medieval World, New York, 2005.

Frame, R.,

- "The Bruces in Ireland", In ***IHS***, Vol. 19, No. 73, (Mar., 1974), pp.3-37.
- "The Judicial Powers of the Medieval Irish Keepers of the Peace", In ***Irish Jurist***, New Series, Vol. 2, No. 2 (Winter, 1967), pp.308-326.

Fraprie, F.,

The Castles and Keeps of Scotland, London, 1932.

Gilbert, J.,

History of the Viceroys of Ireland: With Notices of the Castle of Dublin and Its Chief Occupants in Former Times, Dublin, 1865.

Jordan, W.,

The Great Famine: Northern Europe in the early Fourteenth Century, Princeton, 1996.

Joyce, P.,

The History of Nations: Ireland and Scotland, Chicago, 1910.

Hamilton, J.,

The Character of Edward II: The Letters of Edward of Caernarfon Reconsidered, In Dodd, G., and Musson, A., (ed.) **The Reign of Edward II: New Perspectives,** Suffolk, 2006, pp.5-22.

Kershaw, I.,

"The Great Famine and Agrarian Crisis in England, 1315-1322", In ***Past & Present***, No.59, (May 1973), pp.3-50.

Kevin, T.,

" The Importance of The Remonstrance of the Irish Princes, 1317", ***in understanding the role of Domhnall Ó Néill in the Bruce Invasion, 1315-1318***,University of Dublin, 2015.

Kirsch P.,

" Pope John XXII" In ***Catholic Encyclopedia***, Vol. 8, New York, (1910).

Lawson, J.,

Historical tales of the Wars of Scotland, and of the Border Raids, Forays, and Conflicts, Vol. II, Edinburgh, 1849.

Leland, T.,

The History of Ireland from the Invasion of Henry II, With a Preliminary Discourse on the Antient State of That Kingdom, Vol. I, London, 1773.

Lydon, J.,

- "The Scottish Soldier Abroad in Medieval Ireland: the Bruce invasion and the Galloglass", In Simpson, G., (ed.), **The Scottish Soldier Abroad, 1247-1967**, Edinburgh, 1992, pp.1-15.
- "The Impact of the Bruce Invasion, 1315-1327", In ***A New History of Ireland,*** Volume II: ***Medieval Ireland*** 1169-

, A., Oxford, 2008, pp.275-302.1534,(ed.), Cosgrove

- "Edward II and the Revenues of Ireland in 1311-1312", In ***IHS***, Vol. 14, No. 53, (Mar., 1964), pp.39-57.

Macardle, P.,

The Coronation of Edward Bruce, In ***Journal of the County Louth Archaeological Society***, Vol. 4, No. 4, (Dec., 1919/1920), pp.367-369.

Mckilliam, A.,

A Chronicle of The Popes from St. Peter to Pius X, London, 1912.

McMillan, C.,

"The Scots in Ireland: Culture, Colonialism and Memory, 1315-1826", Ph.D. University of Glasgow, 2016.

McNamee, C.,

- "The Bruce Invasions of Ireland", In ***History Ireland***, Vol. I, No.1, (1993), pp.11-16.
- The Wars of the Bruces: Scotland, England and Ireland 1306-1328, East Linton, 2012.

McSkimin, S.,

The History and Antiquities of the County of the town of CarrickFergus from the earliest Records till 1839, Belfast, 1909.

Mollat, G.,

The Popes at Avignon 1305-1378, New York, 1965.

Moore, T.,

The History of Ireland, in 4 Volumes, Vol. III, Paris, 1840.

Moore, W.,
Encyclopedia of Places, London, 1971.

Nicholson, R.,
" A Sequel to Edward Bruce's Invasion of Ireland", In ***SHR*** Vol. 42, No. 133, Part I, (Apr., 1963), pp.30-40.

O'Connell, J.,
The Irish Wars: A Military History of Ireland from the Norse Invasions to 1798, Dublin, 1920.

Owen, CH.,
The O'Conors of Connaught: an Historical Memoir, Dublin, 1891.

Phillips, J.,
- "Edward II and Ireland in Fact and in Fiction", In ***IHS*** Vol. 33, No. 129, (May, 2002), pp.1-18.
- "The Mission of John de Hothum to Ireland,1315-1316", In Lydon, J. (ed.), England and Ireland in the Later Middle Ages, Dublin, 1981, pp.62-85.
- "The Irish Remonstrance of 1317: An International Perspective", In ***IHS***, XXVII, (1990), pp.112-129.

Phillips, R.,
"Documents on the Early Stages of the Bruce Invasion of Ireland, 1315-1316", In ***RIA***, Vol. 79,(1979), pp.247-270.

Prestwich, M. ,
The Three Edwards War and State in England 1272-1377, London, 1980.

Sanderson, E.,
History of England, London, 1966.

Sayles, G.,
"The Siege of Carrickfergus Castle, 1315-1316", In ***IHS***, Vol.10, No. 37, (Mar., 1956), pp.94-100.

Smith, J.,
"Gruffydd Llwyd and the Celtic Alliance, 1315-1318", In ***Bulletin of the Board of Celtic Studies***, No. 20, (1976), pp.463-478.

Taylor, J.,
The Pictorial History of Scotland: From the Roman Invasion to the Close of the Jacobite Rebellion, AD79-1746, In 2Vols.Vol.I, London, 1859.

Tout, T.,
An Advanced History of Great Britain from the earliest time to the death of Edward III, Vol. III, London, 1905.

Tytler, P.,
The History of Scotland from the Accession of Alexander III to the Union, Vol. I, Edinburgh, 1866.

Watt, J.,
"Negotiations between Edward II and John XXII concerning Ireland", In ***IHS*** Vol. X, No. 37, (Mar., 1956), pp.1-20.

Wood, H.,
"The Office of Chief Governor of Ireland, 1172-1509" In ***Proceedings of the Royal Irish Academy: Archaeology, Culture, History, Literature***, Vol. 36 (1921-1924), pp. 206-238.

Young, A., & Stead, M. ,
In the Footsteps of Robert Bruce in Scotland, Northern England and Ireland, Stroud, 2010.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية:

https://en.wiktionary.org/wiki/Bann
https://en.wikipedia.org/wiki/River_Bann
https://en.wikipedia.org/wiki/Newry